أحكام تفسير الرؤى والأحلام

في القرآن الكريم والسنة المطهرة

تأليف
الشيخ أسامة محمد العوضي

مكتبة السنة
دار تراثية للنشر والتوزيع والطباعة والبحث العلمي وتصدير واستيراد الكتب
القاهرة ٨١ شارع البستان . ناصية شارع الجمهورية - عابدين - تليفون ٣٩٠٠٣١٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر
مكتبة السنة لصاحبها شرف الدين محمد عبد الفتاح حجازي

الطبعة الأولى
شعبان ١٤١٠هـ - مارس ١٩٩٠م



القاهـرة — ٨١ شارع البستان ، ناصية شارع الجمهورية — عابدين — تليفون : ٣٩٠٠٣١٨
EL SONNA BOOKSHOP — CAIRO — 81 AL BUSTAN ST., ABDIN — TEL: 3900318

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ.

وبعـد:

فقد كنت أطالع كتاب الحاوي في الفتاوي للإمام جلال الدين السيوطي فاستوقفني حديثه وفتواه في رؤيا النبي ﷺ يقظة بعد موته ﷺ فاضطرب قلبي لهذه المسألة اضطراباً شديداً لما قال وقرر ولكني لم آخذ الأمر أخذ المسلم له ولا المعترض عليه وإنما أخذته أخذ طالب الحق والواقف على حدوده. وأخذت أبحث في الرؤيا وأحكامها فلم أجد فيما أعلم كتاباً تحدث عن الرؤيا وأحكامها بشيء من التفصيل.

ولكني وجدت أحكام الرؤيا في كتب متفرقة من كتب الحديث كشرح البخاري ومسلم وغيرهما وكتب التفسير كالقرطبي وابن كثير والقاسمي وغيرهم. بل إن معظم الكتب التي وقفت عليها في هذا الشأن كانت كتب تعبير الرؤيا مثل كتاب «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» للإمام ابن سيرين ومثله كتاب «تعطير الأنام في تعبير المنام» للإمام عبد الغني النابلسي رضي الله عنهما. فأخذت أبحث عن كتاب يجمع أحكام الرؤيا لأحد الأئمة فلم أجد. فأخذت أسأل بعض أصحاب المكتبات وبعض الأخوة المطّلعين فلم يفدني أحد منهم شيئاً.

فاستعنت بالله العلي القدير وأخذت أجمع أحكام الرؤيا في كتاب أو بحث مع ذكر كل مصدر نقلت منه حتى كان هذا البحث كما ترى بين يديك ثم اقترح عليّ بعض الأخوة الأفاضل نشره ليستفيد به المسلمون.

فإن أكن سُبقت إليه كان بحثي هذا زيادة أرجو من اللّٰه الثواب عليه ولعل فيه ما لم يُذكر في غيره وإن كان فريداً لم يُسبق كان نواة لمن أراد أن يبحث في هذا الأمر.

وأحمد اللّٰه على توفيقه ومَنِّه وفضله، وأستغفره من التقصير والزلل راجياً منه العفو عن التقصير، والثواب على العمل الصالح إنه سميع مجيب.

المؤلف

أسامة محمد العوضي

الجيزة في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٧هـ

الموافق الخميس ٢٦ فبراير سنة ١٩٨٧ م

الفصـل الأول

الرؤيـــا

حُـكمهـا ـ أقسامـها

آدابــها ـ شروطــها

حُـــكم الرؤيـــا

الرؤيا علم دل عليه القرآن الكريم:

كثير من الناس يظن أن الرؤيا غير حقيقية وأنها خيالات تنطبع في العقل الباطن لما يراه الإنسان ساعة اليقظة. وإنها مجرد انعكاس أو رد فعل طبيعي لأحداث اليوم، وكذلك يظنون أن تعبير الرؤيا رجماً بالغيب وتضييعاً للوقت وانشغالاً بالأوهام.

وهذا في الحقيقة خطأ واضح خصوصاً إذا علمنا أن الرؤيا وتعبيرها علمٌ يحتاج إلي تدريس، وإنه لا يحصل عليه إلا من اختصه الله بفضله وهدايته. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. أما القرآن فقوله تعالى: ﴿ وكذلك يَجْتَبِيكَ ربك ويُعَلِّمُكَ من تأويل الأحاديث ﴾ [1].

فَدَلَّ القرآن على أن تعبير الرؤيا علم. وإن الذي يتعلم هذا العلم هو من يجتبيه الله تعالى ويصطفيه.

وإذا كان تعبير الرؤيا علم. والعلم لا يكون إلا لما له حقيقة. دل ذلك على أن الرؤيا ليست خيالاً ولا وهماً. بل حقيقة ثابتة، وكم من رؤيا كانت سبباً في تغيير مجرى حياة الإنسان أو سبباً في كربه في الدنيا. أو سبباً في سعادته كما وقع ليوسف الصديق. فقد غيرت الرؤيا مجرى حياته ليتحقق له ما رأى وكانت مبشرة له بالنبوة والسلطان والله أعلم.

أما بالنسبة للسنة فقوله ﷺ: «لم يَبْقَ بعدي إلا المبشِّرات قيل وما المبشِّراتُ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجلُ الصالحُ»[2].

---

(١) سورة يوسف الآية رقم (٦) .

(٢) رواه الإمام أحمد عن عائشة كما قال الإمام بن حجر في الفتح وقال وقد روى البخاري مثله أنظر فتح الباري [١٢/٣٩٢] .

مكانة الرؤيا في الإسلام:

اعلم رحمك الله تعالى أن للرؤيا الصادقة منزلة عظيمة يختص الله تعالى بها من يشاء من عباده بل اختص الله بها أفضل عباده من الأنبياء والصديقين والصالحين وجعلها للأنبياء وحياً من وحيه. وللصالحين كرامة من الكرامات وفضلاً من فضله.

بها يُدخل البشر والفرح على من يشاء من عباده المؤمنين. وبها يحذرهم من غضبه ويرشدهم إلى الصبر على بلائه. ولذلك عدها الرسول ﷺ جزءاً من أجزاء النبوة الخالدة فقال ﷺ: «الرؤيا الحسنةُ من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[١].

وكون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يُستَعظمُ ولو كانت جزءاً من ألف جزء[٢].

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: «الرؤيا حالةٌ شريفةٌ ومنزلةٌ رفيعةٌ».

وقال ﷺ: «لم يبق بعدي من المبشِّرات إلا الرؤيا الصالحة الصادقة يراها الرجل الصالح أو تُرى له»[٣] وقال: «أصدقَكُم رؤيا أصدقكم حديثاً»[٤].

ومن الفراسة علم الرؤيا وقد عظم الله تعالى أمرها في جميع الكتب المنزلة وقال لنبيه ﷺ: ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أرَيْنَاكَ إلا فتنةً للناس ﴾[٥] وقال: ﴿ إذ يُرِيكَهُمْ الله في منامك ﴾[٦]. وقال في قصة إبراهيم:

(١) رواه الإمام البخاري [١٢/٣٧٨] .
(٢) قاله ابن بطال انظر القرطبي ص ٣٣٥١ وفتح الباري [١٢/ ١٨٠] .
(٣) القرطبي ص ٣٣٥١ . (٤) القرطبي ص ٣٣٥١ .
(٥) قاله الإمام الراغب الاصفهاني في نقله عن الإمام القاسمي في تفسير سورة يوسف ص ٣٥٠٨ والآية من سورة الإسراء جزء من الآية رقم (٦٠) .
(٦) سورة الأنفال جزء من الآية رقم [٤٣] .

﴿ يا بُنَيَّ إني أرى في المنام أني أذبحُك ﴾[1] وقوله: ﴿ يا أبَتِ إني رأيتُ أحد عشر كوكباً ﴾[2].

أقسام الرؤيا:

قال الإمام ابن قيم الجوزية: «إن الرؤيا على ثلاثة أنواع، رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا من حديث النفس»[3].

ويؤيد كلام ابن القيم قوله ﷺ: «الرؤيا ثلاثٌ فالرؤيا الصالحة بشري من الله ورؤيا تحزينٌ من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه»[4].

أولاً: الرؤيا الصالحة:

الرؤيا الصالحة هي الرؤيا الصادقة والتي تقع كما يراها الرائي لها من الخير أو تقع على ما يُعبر له من الخير كما حدث في حديث عائشة: «أول ما بُدِّئَ به رسولُ الله ﷺ الرؤيا الصالحةُ في النوم فكان لا يرى الرؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح»[5].

قال الحكيم الترمذي: «الرؤيا الصادقة وهى رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع لغيرهم بندور[6] وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في المنام». كما ذكر ابن حجر في الفتح: «وقيل أن الرؤيا الصادقة هي الرؤيا التي يحضرها الملك وتكون عاقبتها تسر وهى التي تكون خالصة من الأضغاث والأوهام ولذلك اضيفت إلي الله مع أن كليهما منه وإضافتها إليه تشريف وتفضيل».

(١) سورة الصافات جزء من الآية رقم (١٠٢) .
(٢) سورة يوسف جزء من الآية رقم (٤) .
(٣) كتاب الروح لابن القيم ص ٤٣ .
(٤) جزء من حديث للإمام مسلم .
(٥) رواه البخاري انظر الفتح [٣٦٨/١٢] .
(٦) بندور : أي بقلة وفي لسان العرب الشيء بندر ندوراً بمعنى سقط وشذ.

وقال الإمام الدينوري: «والرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أو يعبر في المنام أو يُخبرُ به ما لا يكذب والصالحة ما تسر» وقال القاضي عياض: «يحتمل قوله الرؤيا الصالحة الحسنة أن يرجع إلى حسن ظاهرها أو صدقها[1] والرؤيا الصادقة حق تخبر عن حق[2].

الرؤيا الصالحة جزء من النبوة:

والرؤيا الصالحة جزء من النبوة فقد قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصَالحةُ جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة».

ولذلك كانت بُشرى من الله لصاحبها وكلما كان العبد صالحاً قريباً من طاعة الله بعيداً عن معصيته كان حظه من النبوة أكثر[3]. ولذلك وقع اختلاف في رواية هذا الحديث السابق كما أوردها القرطبي وغيره.

ففي رواية: «جزءٌ من سبعين جزءاً».

وفي أخري: «جزءٌ من تسعة وأربعين جزءاً».

وفي حديث ابن عباس: «جزءٌ من خمسين جزءاً من النبوة».

وفي حديث أنس: «جزء من ستة وعشرين جزءاً».

وفي حديث عبادة بن الصامت: «جزء من أربعة وأربعين جزءاً».

قال القرطبي: «والصحيح منها حديث الستة والأربعين جزءاً ويتلوه في الصحة حديث السبعين ولم يخرج مسلم في صحيحه غير هذين الحديثين..». وأما سائرها فمن حديث الشيوخ.

---

(١) انظر الفتح [١٢/٣٨٩] .

(٢) قاله الحكيم الترمذي انظر الفتح [١٢/٣٨٨، ٣٨٩] .

(٣) ومعنى ذلك أن الشيطان لا سبيل له على الأنبياء ، وكلما صفي العبد مع الله واقترب منه كلما كان حظه من النبوة أوفر أي قل حظ الشيطان منه وضعف كما هو الحال مع الأنبياء.

قال ابن بطال: قال عبد الله المازري والأكثر والأصح عند أهل الحديث «من ستة وأربعين».

قال الطبري: «والصواب أن يقال إن عامة الأحاديث أو أكثرها صحاح. ولكل حديث منها مخرج معقول فأما قوله إنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة فإن ذلك قول عام في كل رؤيا صالحة صادقة ولكل مسلم رآها في منامه على أي أحواله كان»[١].

قال القرطبي: «أما قوله إنها أربعين أو ستة وأربعين فإنه يريد بذلك من كان صاحبها بالحال التي ذكرت عن الصديق رضى الله عنه أنه كان بها».

فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السبْرات[٢] والصبر في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فرؤياه صالحة إن شاء الله[٣].

الجمع بين روايات الحديث:

واختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف تضاد واندفاع. والله أعلم. لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها علي حسب ما يكون من صدق الحديث وأداء الأمانة والدين المتين وحسن اليقين فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء مختلفة العدد. فمن خَلُصتْ نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق وإلي النبوة أقرب كما أن الأنبياء يتفاضلون.

قال تعالى: ﴿ ولقد فَضَّلْنَا بعضَ النبيين على بعضٍ ﴾ [٤].

قال القرطبي: «فهذا التأويل يجمع شتات الأحاديث وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض وطرحه».

(١) انظر تفسير سورة يوسف للإمام القرطبي ص [٣٣٥٣] .
(٢) السبْرات : جمع سبْره بسكون الباء أي شدة البرد .
(٣) انظر القرطبي ص ٣٣٥٣ .
(٤) قاله الإمام أبو عمر بن عبد البر انظر المصدر السابق .

أقسام الرؤيا الصحيحة:

أقسام الرؤيا الصحيحة أي الصادقة منها:

١- إلهامٌ يلقيه الله سبحانه وتعالى في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره.

٢- ومنها يقربه له ملك الرؤيا الموكل بها.

٣- ومنها التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم.

٤- ومنها عروج روحه إلى الله سبحانه وتعالى وخطابها له.

٥- ومنها دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات[١].

وظيفة الرؤيا الصالحة أو الهدف منها:

١- بشري من الله لشيء سيقع للرائي من الخير.

٢- تحذير من الله من شيء قد يقع للرائي فيحْذَرَهُ كشر يتوقاه بأمر الله وإذنه أو بلاء ليستعد له.

فأما البُشرى فقد جاء فيها حديث رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات قال: الرؤيا الصالحة»[٢] قال ابن حجر (المبشّرات) بكسر السين المعجمة جمع مُبَشِّرة وهي البُشري، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحياة الدنيا ﴾ [٣] هي الرؤيا الصالحة، وأما التحذير فهو أيضاً من الرؤيا الصالحة وعلى هذا أجمع أهل التعبير.

والرؤيا الصادقة أصلها حق تخبر عن حق كذلك فهي بُشرى وإنذار ومعاتبه لتكون عوناً لما ندب إليه. وقد يقول قائل وكيف يقال إن الرؤيا الصالحة بشرى

---

(١) انظر كتاب الروح لابن القيم ص ٤٣ .
(٢) رواه البخاري باب المبشرات انظر الفتح [١٢/٣٩١].
(٣) تفسير سورة يونس الآية ٩٤.

وإنذار. والإنذار يكون غالباً فيما يكرهه الرائي وقد يقع منه التهويل والتحزين مما يضطرب له الفؤاد وهو ما يكره[1].

ويجاب على هذا التساؤل بأنه يمكن الجمع بينهما (البشري والإنذار). فالإنذار لا يستلزم وقوع المكروه. والمراد بما يكره ما هو أعم من ظاهر الرؤيا ومما تعبر به[2].

وظاهر الخبر أن هذا النوع من الرؤيا يعني ما كان فيه من تهويل أو تخويف أو تحزين هو المأمور بالاستعاذة منه لأنه تخيلات الشيطان فإذا استعاذ الرائي منه صادقاً في التجائه إلى الله وفعل ما أمر به من التَفْلِ والتحول والصلاة أذهب الله عنه ما به مما يخافه من مكروه وذلك ولم يصبه منه شيء[3].

والإنذار يكون من الرؤيا الصالحة لأن الله يريه للعبد ليرشده فإن كان ما رآه شراً إستعاذ به منه والتجأ بالله واحتمى به بدعاء صادق.

لذلك قال النووي: «أما قوله لا تضره فمعناه أن الله جعل ما ذكر سبباً للسلامة من المكروه المترتب عليه الرؤيا كما جعل الصدقة وقاية للمال». وقال القرطبي: «الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله لا تَسُرُّ رائيها وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقا به ورحمة ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه فإن أدرك تأويلها بنفسه وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك».

وقد رأي الشافعي رضى الله عنه وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل تدل على محنته فكتب إليه بذلك ليستعد.

فالتعبير بالمبشرات خرج للأغلب فإن الرؤيا تكون منذره وهي صادقة يريها الله المؤمن رفقاً به ليستعد لما يقع قبل وقوعه[4] فيضرب له فيها الأمثال

(١) قاله الترمذي كما نقل عن ابن حجر في الفتح ج ٢٦ .
(٢) قاله الإمام ابن حجر في الفتح ج ١٢ .
(٣) تفسير سورة يوسف للإمام القرطبي ص ٣٣٥٦ .

والأشكال على قدر عادته فتارة يبشره بخير قدمه أو ينذره عن معصية ارتكبها أو همّ بها ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة وإحساناً وتذكيراً وتصديقاً[1].

---

(١) أنظر الروح لإبن القيم ص ٤٦ .

ثانياً: الرؤيا الشيطانية «الحلم» وكيف نتوقاها:

اعلم رحمني الله وإياك أن الشيطان يعمد إلى الإنسان في نومه فيأتي له من الصور والخيالات ما يحزنه ويقلقه لأنه عدوه اللدود. وذلك لشدة ما بين الآدمي والشيطان من عدواه.

قال الحكيم: «والآدمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه ويريد إفساد أموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه إما بتغليطه فيها وإما بغفلته عنها[1]. وأشد ما يكون تسلط الشيطان على الغافلين عن الله وذكره قال تعالي ﴿ ومن يَعْشُ عن ذِكْرِ الرحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً فهو له قَرينٌ ﴾[2] أما الذاكرون فهم معصمون منه ومن كيده قال تعالى: ﴿ فإذا قرأتَ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطانٌ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾[3] لذلك لم يكن له سلطان على رؤيا الأنبياء فكانت كلها صادقة ومن الوحي.

وكلما ضعف تسلطه على الإنسان كلما صدقت رؤيته وهذا يوضح الإختلاف في لفظ الحديث النبوي في جزئية الرؤيا من النبوة على ما سيأتي.

كيف نتوقى الرؤيا الشيطانية؟:

اعلم رحمني الله وإياك أن هناك طريقين نسلكهما لتجنب ضرر الرؤيا الشيطانية أو الرؤيا المكروهة.

الطريق الأول: أو وسائل توقي هذه الرؤيا:

(١) انظر الفتح (١٢) .
(٢) سورة الزخرف آية رقم (٣٦) .
(٣) سورة النحل الآية ٩٨:٩٩ .

وكما يقول الأطباء الوقاية خير من العلاج لذلك أرشدنا الشرع الحكيم بعدة أمور للوقاية من الشيطان وتسلطه. وإليك بعض هذه الأمور:

١- ذكر الله قبل النوم:

وذكرُ الله تعالى خير حصن من الشيطان وكيده لأن ذكر الله استعانة بالله على عدوه ومن استعان بالله أعانه ومن استعاذ بالله أعاذه كما قال تعالى: ﴿وإما يَنْزَغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ [١] كما أن فيه معنى التوكل وهو مطردة للشيطان مهلكة له.

فعن أبي المليح عن رجل قال: «كنت رديف النبي ﷺ فعثُرت دابته فقلت: تعس الشيطان، فقال: لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل باسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب»[٢].

فذكر الله قبل النوم من أعظم الأسباب التي يعتصم بها الإنسان في طرد الشيطان وعدم تمكينه من تحزين الإنسان وتخويفه بما يريد له في النوم. وقد ورد عن النبي ﷺ في أذكار النوم كثير من الأحاديث المتنوعة من قراءة قرآن ودعاء وذكر. وإن كان معنى الذكر يشمل الجميع وإليك بعض هذه الأحاديث النبوية الكريمة.

٢- فضل قراءة القرآن قبل النوم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي قال فيه: «وكَلَنِّي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فآتانِّي آت فجعل يحثُو من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ . قال: إني

(١) سورة الأعراف آية رقم (٢٠٠) .
(٢) رواه أبو داود انظر الوابل الصيب لابن القيم ص ١٨٠.

مُحتاجٌ وعليَّ عيال ولي حاجةٌ شديدةٌ قال: فخلّيتُ عنه فأصبحتُ فقال: رسول اللّه يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟، قلت: يا رسول اللّه شكى حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمتُه وخليت سبيله قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فقال له الشيطان في الثالثة: دعني أعلمك كلمات ينفعك اللّه بها قلت: ما هي ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ اللّه لا إله إلا هو الحي القَيُّومَ... ﴾ حتى تختتم الآية فإنك لن يزال عليك من اللّه حافظٌ ولا يقْربُك شيطان حتي تصبح، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول اللّه ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت: يا رسول اللّه زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني اللّه بها فخليت سبيله قال ما هي؟ قال لي إذا أويت إلى فراشك وذكر كلامه. فقال رسول اللّه ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا قال: ذاك الشيطان(١).

وكما في حديث أُبي بن كعب رضي اللّه عنه قال رسول اللّه ﷺ : «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب اللّه معك أعظم ؟ قلت: اللّه لا إله إلا هو الحي القيوم قال: فضرب علي صدري وقال: ليهنك العلم يا أبا المنذر»(٢).

وعن عائشة: «أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو اللّه أحد. وقل أعوذ برب الفلق. وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»(٣).

وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ : سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تُقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه: آية

(١) رواه الإمام البخاري .
(٢) رواه الإمام مسلم .
(٣) رواه الشيخان .
(٤) رواه الإمام الحاكم .
(٥) رواه الشيخان .

الكرسي[٤].

وأخرج نحوه ابن حبان والترمذي عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «من قرأ آيتين من آخر البقرة كفتاه»[٥].

وأخرج ابن حبان من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «ان الغول تأتي وتأخذ طعامه فشكا إلى النبي ﷺ».

وفي بعض طرقه «إن الغول قالت له أرسلني وأعلمك آية من كتاب الله تعالى لا تضعها على مال ولا ولد فيضر بك شيطان أبداً قلت: ما هي؟ قالت: لا أستطيع أن أتكلم بها. آية الكرسي» صححه ابن حبان وأخرجه الترمذي وحسنه النسائي.

٣- من أدعية النبي ﷺ قبل النوم:

عن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما قالا: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت» وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» رواه البخاري وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده وإذا اضطجع فليقل: «باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: «اللهم اسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك والجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ إذا آوى إلى فراشه قال: «اللهم رب السموات والأرض وربَ العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقضي عنا الدين واغننا من الفقر ».

والآثار في ذلك كثيرة أنظر الوابل الصيب أذكار النوم».

٤- الوضوء قبل النوم:

يُستحبُ عند الأئمة الأربعة والجمهور لمن أراد النوم أن ينام على طهارة كاملة والأحاديث على ذلك كثيرة منها:

حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع علي شقك الأيمن» الحديث أخرجه السبعة وقال في آخر: فإن متَ متَ علي الفطرة.

والحديث وإن كان للبراء ابن عازب فالمراد منه العموم فليشمل جميع المكلفين.

وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة» أخرجه السبعة.

وقالت الظاهرية وابن حبيب المالكي يُجب على الجنب الوضوء إذا أراد النوم لظاهر الأمر بذلك. ورُدَّ بأنه محمول على النَّدْبِ.

٥- الاستغفار:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من قال

(١) العالج : هو ما تراكم من الرمل ، الحديث رواه الترمذي .

حين يأوي إلى فراشه. أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد رمال عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا»[1].

وعن عليٍّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضي الله عنهما: «إذا أويتما إلى فراشكما. وإذا أخذتما مضاجعكما. فكبرا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين» وفي رواية (التكبير أربعاً وأربعين). متفق عليه.

قال ابن القيم: قال شيخ الأسلام ابن تيمية قدّس الله روحه. بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره[1].

الطريق الثاني: دَفْع ضررها بعد وقوعها:

١- أن يتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان الرجيم وذللك لحديث جابر عن النبي ﷺ قال: «إذ رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وفي رواية لأبي قتادة : «وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى فإنها لا تضره.

٢- أن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً لقوله ﷺ في الحديث: فلينفث عن يساره ثلاثاً وفي رواية أخرى (فليبصق عن يساره) وفي ثالثة (فليتفل) قيل إنهما بمعنى واحد أي النفث والتفل.

وقيل النفث هو النَّفْخُ والتفْلُ نَفْخٌ بريق والبصاق بريق والله أعلم. قال ابن حجر «وفائدة التفل ليتبرك بتلك الرطوبة والهواء النفث للمباشر للرقية المقارن للذكر الحسن كما يتبارك بغُسالةِ ما يكتب للذكر والأسماء.

(١) الوابل الصيب ص ١٣٠ .

(٢) انظر الفتح (١٢) .

٣- ولا يذكرها لأحد أصلاً لقوله ﷺ : «فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا لمن يحب وإذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به»[٢].

٤- أن يتوضأ ويصلي ركعتين:

أي ركعتي حاجة بأن يصرف الله عنه السوء لقوله ﷺ : «فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم ليصلي».

٥- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه:

لقوله ﷺ في حديث جابر: «وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه».

٦- أن يقرأ آية الكرسي:

قال ابن حجر ورأيت في أحد الشروح أي شروح البخاري ذكر قراءة آية الكرسي ولم يذكر لذلك مستنداً فإن كان أخذه من عموم قوله في حديث أبي هريرة لا يقربنك شيطان فيتجه وينبغي أن يقرأها في صلاته المذكورة.

باب آداب الرؤيا

١- آداب الرؤيا الصالحة:

أ ـ أن يحمد الله عليها: لقوله ﷺ عن الرؤية الحسنة: «فليحمد الله عليها وليُحَدِث بها» رواه مسلم.

ب ـ أن يستبشر بها: لقوله ﷺ : «فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر إلا مَنْ يحب» رواه مسلم.

حـ ـ أن يحدث بها لمن يحب دون من يكره، لقوله ﷺ : «فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يخبر إلا من يحب» رواه مسلم.

ولأن الرؤيا الصالحة نعمةٌ من الله وكل ذي نعمة محسود فإذا عرف عنه عدوه ذلك حسده وربما كان هذا سبب في زوال النعمة والأولى ألا يحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً. فالعالم يدله على تفسيرها ويؤولها له علي الخير مهما كانت والناصح يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه[1].

وقد ورد في هذا المعنى أحاديث لرسول الله ﷺ ذكرها ابن حجر في شرحه للبخاري فليرجع إليها من شاء الزيادة وبالله التوفيق.

٢- آداب الرؤيا المكروهة:

وحاصل ما ذكر من آداب الرؤيا المكروهة سبعة أشياء:

أ ـ أن يتعوذ بالله من شرها.

ب ـ أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

حـ ـ أن يتفل حين يهب من نومه.

د ـ أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

(١) مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ١٧ .

هـ - أن يتوضأ ويصلي.

و - أن يقرأ آية الكرسي في صلاته تلك.

ز - أن لا يذكرها لأحد.

والمتدبر لهذه الآداب يرى أن (الصلاة تجمع ذلك له لأنه إذا قام فصلى تحول عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه فيكفيه الله شرها بمنه وكرمه)[1].

وينبغي أن يجمع بين هذه الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله كما صرحت بذلك الأحاديث[2].

كيفية الاستعاذة من شر هذه الرؤيا:

عن إبراهيم النخعي قال: «إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ: أعوذ بما عاذت ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي»[3].

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ إني أروع في المنام فقال: قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعذابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون[4].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما. أن رسول الله ﷺ كان يعلمه من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[5].

---

(١) قاله القرطبي ونقله عن ابن حجر في الفتح ج ٢٦ ص ٢١٩ .

(٢) قاله النووي أنظر المصدر السابق .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق؛ وسعيد بن منصور وبسند صحيح انظر الفتح ج ٢٦ ص ٢١٩.

(٤) رواه الإمام النسائي .

(٥) رواه أبو داود والمنذري وقال حسن غريب ورواه النسائي والحاكم في المستدرك .

شروط الرؤيا الصالحة:

١- أن يكون صاحبها من الطائعين لله .

٢- أن يكون قد نام على ذكر الله وطاعته.

٣- أن ينام ولسانه رطب بقراءة القرآن الكريم.

٤- كلما اقتربت الرؤيا من الفجر كلما كانت صادقة.

٥- تقع للصغير كما تقع للكبير فقد وقعت ليوسف وهو ابن اثني عشرة سنة عند بعضهم.

٦- أنها تقع على ما رُؤِيَتْ عليه أو على ما أُولت عليه من خير.

٧- قد تقع للكافر ولكن بِنُدْرَةٍ شديدةٍ كما وقعت للملك في عهد يوسف وكما وقعت للسجينين وكانا كافرين.

٨- أن يكون الشيء المرئي موجوداً سواء كان مدفوناً أم غير مدفون.

٩- أن توافق شرع الله من كتاب وسنة.

١٠ - أن يكون صاحبها ممن يصبر على المكاره.

١١ - أن يكون ممن يخلص نيته في عبادة ربه.

١٢- أن يكون من أهل الصدق في الحديث مع خلق الله.

هذه الشروط خلاصة ما وجدت من كلام العلماء وقد يُغني بعضها عن بعض ولكن آثرتُ أن أذكرها كما ذكرها أصحابُها ولكن بشيء من الإجمال ثم أُوضح لك بعد ذلك الأدلة على ما ذهبوا إليه ولكن بشيء من التفصيل:

١- أن يكون صاحبها من الطائعين لله ومن أهل ذكره وأهل الإخلاص في طاعة ربه لأن الرؤيا جزء من النبوة والله لا يُفيض على:أهل المعاصي بما اختص به أهل طاعته بل أكرم خلقه وإن وقع هذا بندرة كما قلنا.

حقيقــة الرؤيــــا:

مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور أُخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها. فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً علي خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله سبحانه وتعالى الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان. ويخلق ما هو علمُ علي ما يضر بحضرة الشيطان فتنسب للشيطان مجازاً لحضوره عندها وإن كان لا فعل له حقيقة. وهذا معنى قوله ﷺ الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئاً فالرؤيا اسم للمحبوب والحلم اسم للمكروه[1].

وإضافته الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف بخلاف المكروهة وإن كانت جميعها من خَلْقِ الله تعالى وتدبيره وبإرادته ولا فعل للشيطان فيها لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها[2].

وقال ابن الباقلاني: «يخلق الله الرؤيا الصالحة بحضرة الملك ويخلق الرؤيا التي تقابلها بحضرة الشيطان فمن ثَمَّ أضيفت إليه».

وقيل أضيفت إليه لأنه الذي يخيل بها ولا حقيقة لها في نفس الأمر.

كيف تقع الرؤيا للإنسان وأسباب وقوعها له؟:

هذا موضوع اضطرب فيه الناس فَمِن قائل أن العلوم كلها كامنة في النفس وإنما اشتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها فإذا تجردت بالنور رأت منها

(١) قاله الإمام المازري وذكره عنه الإمام النووي في شرحه على مسلم ج ١٥ ـ ص ١٧ .
(٢) أنظر الفتح [١٢/٣٨٧] .

بحسب استعدادها ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله ولا يقبل كله فإذا تجردت النفس بطلعها على علوم ومعارف لا تحصل بدون تجرد لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي بعث به رسوله ﷺ وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية والأمم الخالية وتفصيل المعاد وأشراط الساعة وتفاصيل الأمر والنهي والأسماء والصفات والأفعال وغير ذلك مما لا يُعلم إلا بالوحي ولكن تَجَرُّد النفس عون لها على معرفة ذلك وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحمل النفس المنغمسة في الشواغل البدنية ومن قائل إن هذه المرائي علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب وهذا قول منكر الأسباب والحكم القوي وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة.

ومن قائل أن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده، ألقاه على يد ملك الرؤيا فمرة يكون مثلاً مضروباً ومرة يكون نفس مارآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومة.

وهذا أقرب من القولين قبله ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه بل لها أسباب أخرى كما تقدم من ملاقاة الإرواح وإخبار بعضها بعض ومن إلقاء الملك الذي في القلب والروح ومن رؤية الروح للأشياء مكاشفة بلا واسطة[1].

إن الأرواح تتلاقى في الهواء وتتذاكر فيأتيها مَلَكُ الرؤيا بما هو لاقيها من خير وشر. وقد وَكَّل الله بالرؤيا الصادقة ملكاً عَلَّمَهُ وألهمه معرفة كل نفس بعينها ومتقلبها في دينها ودنياها وطبعها ومعارفها لا يشتبه عليه منها شيء ولا يغلط فيها فتأتيه نسخة من علم غيب الله (أم الكتاب) بما هو مصير لهذا الإنسان من خير وشر في دينه ودنياه ويضرب له فيها الأمثال والأشكال على قدر عادته، فتارة يبشره بخير قَدَّمَه أو يُقَدِّمه، وتارة يحذره من معصية ارتكبها

(١) قاله الإمام ابن القيم انظر الروح ص ٤٣ .

أو همٌّ بها وتارة يحذره مكروهاً انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب لدفعها إلى غير ذلك من الحِكَمِ والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة[1].

كيف يرى النائمُ اليقظان؟

فإن قيل إن النائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه وربما كان بينهما مسافة بعيدة ويكون المرئي يقظان روحه لم تفارق جسده، فكيف التقت روحاهما قبل هذا إمَّا أن يكون مثلاً مضروباً ضربه ملك الرؤيا للنائم أو يكون حديث نفس من الرائي، تتجرد له في منامه كما قال حبيب بن أوس:

*سعياً لطيفك من زور أتاك به * حديث نفسك عنه وهو مشغول*

وقد تتناسب الروحان وتشتد علاقة أحدهما بالأُخرى فيشعر كل منهما ببعض ما يحدث لصاحبه ولم يشعر بما يحدث لغيره لشدة العلاقة بينهما وقد شاهد الناس من ذلك عجائب.

ولذلك قال تعالى: ﴿ اللَّه يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حين موتها والتي لم تَمتْ في منامها فيُمْسكُ التي قَضى عليها الموت ويُرسل الأُخرى إلى أجل مسمى إن فيَ ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾[2].

قال ابن كثير: «قال تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما شاء وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تعالى: ﴿ وهو الذي يَتَوَفَّاكُم بالليل ويَعْلم ما جَرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليُقضى أجلٌ مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويُرْسلُ عليكم حفظةً حتى إذا جاء أحدكم الموت تَوَفَّتْهُ رسلنا وهم لا يُفرطون ﴾[3].

(١) انظر المصدر السابق . (٣) سورة الأنعام: [٦٠، ٦١].

(٢) انظر الروح لابن القيم ص ٤٣ وما بعدها والآية من سورة الزمر رقم (٤٢) .

فذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبري وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿ اللّه يَتَوَفَى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيُمْسكُ التي قضى عليها الموت ويُرسلُ الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ (١).

فيه دلالة على أنها تجتمع في الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن مَندة وغيره(٢) قلت: أراد الحديث الذي ذكره ابن القيم في كتاب الروح نقلاً عن كتاب أبي عبد الله بن منده (النفس والروح).

ونص الحديث كما ذكره ابن القيم: «عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: لقيَ عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب فقال له: يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا وشهدنا وغبت ثلاث أسألك عنهن عندك فيهن علم فقال علي بن أبي طالب: وما هن؟ فقال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً فقال علي: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الأرواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشأم فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» فقال عمر: واحدة. فقال عمر: والرجل يحدث الحديث إذا نسيه فبينما هو نسيه إذ ذكره فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما في القلوب قلب إلا سحابة نسية القمر بينما القمر مضيء إذ تخللته سحابة الظلم إذ تجلت فأضاء وبينما القلب يتحدث إذا تخللته سحابة فنسي إذ تجلت عنه فيذكر قال عمر: اثنتان. قال: والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يَصْدُق ومنها ما يكذب فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ينام يمتليء نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فهي التي تكذب فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت»(٣).

---

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ .

(٢) انظر ابن كثير تفسير الزمر، والجلالين ص ٦٠٣ .

(٣) انظر كتاب الروح ص ٤٣.

ثم قال ابن كثير: «وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» والمعنى المراد في الآية السابقة من سورة الزمر.

يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا والأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله تعالى أن تتعارف ﴿ فيُمْسكُ الذي قَضَى عليها الموتَ ﴾ التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى قال السدي: إلى بقية أجلها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولا يغلط ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾.

ونقل الإمام القرطبي عن ابن عباس وعن بعض المفسرين «إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء. أي أن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى أي يُعيدها[1] ويكون توفي الأنفس في حالة النوم بإزالة الإدراك وخلق الغفلة والآفة في حالة الإدراك وتوفيها في حالة الموت يخلق الموت وإزالة الإدراك بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الإدراك ويرسل الأخرى بما يعيد إليها الإحساس[2].

---

(١) ذكره غير واحد عن سعيد بن المسيب وذكره ابن القيم في الروح.
(٢) ذكره الإمام ابن القيم عن الإمام القشيري أبي النصر انظر الروح لابن القيم ص ٤٣.

الفصل الثـاني

تعبير الرُّؤيـا

شروط المعبِّر ـ أشهرُ المعبِّرين

الكذب في الرؤيا كبيرَةٌ

رؤيا الأنبياء وَحَـيٌ

بـاب تعبير الرؤيـا

وتعبير الرؤيا أي تفسيرها وتوضيح المقصود منها من خير فيستبشر به صاحبها أو شر فيحذره وهي غاية ما في تفسير الرؤيا.

من الذي يعبر لك الرؤيا ؟

فإذا رأى الإنسان في نومه ما يحب أو يكره وأراد له تعبيراً فيجب عليه أن يبحث عن أهل العلم والفضل والدين ولا يَقُصُّها على جاهل أو سفيه.

لأن الرؤيا إن كانت صالحة فهي هبةٌ من اللّه ونعمةٌ كما سبق بيانه وإن كانت غير صالحة، وجب كتمانها والاستعاذة باللّه منها.

ولأن الرؤيا تختلف باختلاف حال الرائي لها من صلاح وتقوى أو فسوق وعصيان والرؤيا قد يكون ظاهرها خيراً وهي شر وقد يكون ظاهرها شراً وهي خير.

فإن كانت خيراً أمر المعبر الرائي لها بحمد اللّه وأمره كذلك أن يكتمها عن الناس حتى لا يَطَّلِعَ عليها حاسد فيُفسدها عليه بحسده على نعمة اللّه التي اصطفاه بها.

ولذلك قال سيدنا يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام ﴿ يا بني لا تَقْصُصُ رُؤْياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبينٌ ﴾ [1].

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: «ويدل أيضاً على أن يعقوب عليه السلام كان قد أحس من بنيه حسد يوسف وبغضه فنهاه عن قص الرؤيا عليهم خوفاً أن تغلي بذلك صدورهم فيعملوا الحيلة في إهلاكه. وقال: «وفيها أيضاً ما يدل على جواز ترك إظهار النعمة عند من تخشى غائلته حسداً وكيداً.

(١) سورة يوسف الآية (٥) .

أما إذا كانت حلماً (أي رؤيا مكروهة) أمر المعبر صاحبها بآداب الرؤيا المكروهة حتى يحذر من وقوعها فيدفع الله شرها عنه.

وهذا كلام مجمل ويحتاج إلى شيء من التوضيح فنقول:

«أما قولنا: إن الرؤيا تختلف باختلاف حال الرائي لها وذلك أن الصالح الذاكر لله يقلُّ سلطانُ الشيطان عليه في اليقظة، وقد يتلاشى وينتفي كما هو حال الأنبياء لذلك تقع رُؤاهم كلها صالحة وكلما كان الإنسان صالحاً كلما ضعف سلطان الشيطان عليه وعلى رؤياه فتقع صالحة.

أما الفاسق العاصي فللشيطان سلطان عليه في اليقظة وسلطانه عليه في النوم أشدُّ لأنه غائب الوعي والعقل.

وقد بَيَّنَ الله تعالى في القرآن أن للشيطان سلطانٌ على الفاسقين والغافلين عن ذكر الله وطاعته فقال: ﴿ ومَنْ يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيض له شيطاناً فهو له قرينٌ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾.

فإذا كانت الرؤيا تختلف باختلاف الرائي لها كما بينا أوجب أن يعبرها عالم بها. ويؤيد ما ذهبنا إليه ما حُكِيَ عن إمام المعبرين ابن سيرين رضى الله تعالى عنه فقد حُكِيَ أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال: «رأيت كأني أؤذن (أي في النوم) فقال: تحج، وأتاه آخر فقال: رأيت كأني أؤذن فقال: تقطع يدك، فقيل له: كيف فرقت بينهما؟ قال: رأيت للأول سماحة حسنة فأولت ﴿ وأَذِّن في الناس بالحج ﴾ [1]. ورأيت للثاني سيماً غير صالحة فأولت ﴿ ثُمَّ أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ﴾[2]» انظر كتاب تفسير الأحلام[3].

(١) سورة الحج الآية ٢٧ . (٢) سورة يوسف الآية ٧٠ .

(٣) تفسير الأحلام لابن سيرين ص ٥١ .

فانظر رحمك الله تعالى كيف عبر ابن سيرين الرؤيا الواحدة بتفسيرين مختلفين كل الاختلاف بسبب حال كُلٍّ من الرجلين.

ولذلك قال أبو سعيد: «الأصل في هذا الباب الآذان إذا رآه من هو أهل له كان محموداً، إذا أذَّنَ في موضعه، وإذا رآه من ليس بأهلٍ أو رآه في غير موضعه كان مكروهاً.

أما قولنا: «إن الرؤيا يكون ظاهرها شر وهي خير» وذلك لما روي عن ابن سيرين أن امرأة رأت كأن في حجرها مصحف وهي تقرأ منه فجاءت فروجتان تلتقطان كل كتابة فيه حتى استوفتا جميع كتابته أكلا فقصت الرؤيا على ابن سيرين فقال: «ستلدين ابنتيْن يحفظان القرآن فكان كذلك».

وحُكيَ أن رجلاً قال لابن سيرين أنه رأى أن وجهه أسود في النوم فقال له ابن سيرين: امرأتك حبلى فقال: نعم. قال: ستلد أنثى فكان كما قال آخذاً من قوله تعالى: ﴿ وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾[1]. فهذه رؤيا ظاهرها شر وهي خير.

وأما قولنا: «إن الرؤيا قد يكون ظاهرها خير وهي شر: فمنها ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون السابقون» وقال رسول الله ﷺ : «بينما أنا نائم إذا أُوتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فَكَبُرَ عليَّ وأهمني فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما بالكذابين الذين أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة».

فهذا حديث بَيَّن رسول الله ﷺ أنه أُتي بخزائن الأرض وأُلبس منها سوران من ذهب وقد يظن الرّائي للخزائن وأخذه الذهب خيراً ويكون الأمر على غير ذلك.

(١) سورة النحل الاية ٥٨ .

وكما تقدم تفسير ابن سيرين الآذان للرجل في النوم أنه سارق يجب أن تقطع يده مع أن الآذان خير والآثار في ذلك كثيرة.

مما تقدم يتبين أن الذي يعبر الرؤيا يجب أن يكون عالماً بها وبأحوال الناس عالماً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ صاحب فراسة.

ولأن الرؤيا قد تقع على ما أُولت عليه لقوله ﷺ : «**الرؤيا جزء من أربعين جزءاً من النبوة والرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها فإذا حدث بها صاحبها وقعت فلا تحدثوا بها إلا عاقلاً أو مُحِبًّا أو ناصحاً**» أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

وقد سُئِلَ الإمام مالك رضي الله عنه: أيُعَبِّرُ الرؤيا كلُّ أحدٍ؟ فقال: أبالنبوة يُلعَب، وقال أيضاً: لا يُعَبِّرُ الرؤيا إلا من يحسنها فإن رأى خيراً أخبر به وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو فليصمت فقيل له: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما تأولت عليه، فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يُتلاعب بالنبوة.

ما تقوله لمن قَصَّ عليك رؤيا:

إذا قص عليك أخٌ لك رؤيا لا تعرف تفسيرها فلا تقل إلا خيراً فإذا كنت من أهل التعبير فعَبِّرْهَا له على ما هي عليه ولكن إن كانت خيراً أرشدته إلى آداب الرؤيا الصالحة.

وإن كانت شراً فلا تقل إلا خيراً أو تَصْمُتْ كما قال الإمام مالك أو قل له ما قاله النبي ﷺ فيما رواه عنه الإمام ابن قيم الجوزيه في كتاب الوابل الصيب قال ويُذْكَرُ عن النبي ﷺ أن رجلاً قص عليه رؤيا فقال: «**خيراً رأيت وخيراً يكون**».

وفي رواية «خيراً تُلَقَّاهُ وشراً تتوقاه وخيراً لنا وشراً على أعدائنا والحمد لله رب العالمين» رواه ابن السني.

وهذا من أجمل ما وقفت عليه من الأثر، وإذا لم تعرف للرؤيا تفسيراً فلا تقل بغير علم وقل خيراً أو اصمت.

كما قال الإمام مالك: «لا يُعَبِّر الرؤيا إلا من يُحْسِنُها، فإن رأى خيراً أخبر به وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت.

أشهر المُعَبِّرين:

ولقد اشتهر أناس قديماً بتعبير الرؤيا ومن هؤلاء يعقوب أبو يوسف عليهما السلام ولقد فهم تأويل رؤيا يوسف وأن الله سوف يختاره رسولاً بعده وأنه سيبتلى.

ولذلك قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يا بُني لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ على إخوتك ﴾ قال: هذا دليل واضح على معرفة يعقوب عليه السلام بتأويل الرؤيا فإنه علم من تأويلها أنه سيظهر عليهم ولم يبالي بذلك من نفسه.

فإن الرجل يود أن يكون ولده خيراً منه والأخ لا يود ذلك لأخيه ومن هؤلاء أيضاً يوسف الصديق وبهذا شهد له القرآن: ﴿ وكذلك يَجْتَبِيك ربك ويُعَلمك من تأويل الأحاديث ﴾ [١].

قال القاسمي: ويعلمك من تأويل الأحاديث أي: تعبير المنامات.

وقال البيضاوي: من تأويل الأحاديث أي يعلمك من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث مَلَك إن كانت صادقة وأحاديث النفس والشيطان إن كانت كاذبة[٢].

وقد أخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد: ﴿ ويُعَلِّمُكَ من تأويل الأحاديث ﴾

(١) سورة يوسف جزء من الآية رقم (٦) .

(٢) تفسير القاسمي ج ٩ ص ٣٥٠٦.

قال: «عبارة الرؤيا» وروى ابن أبي حاتم وابن جرير عن أبي زيد قال: ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ تأويل العلم والحلم وكان يوسف من أعْبَرِ الناس[1].

ومن أعْبَرِ الناس لها رسول الله ﷺ :

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا» أي يسئلهم ليعبرها لهم فإن كانت خيراً بشرهم وإن كانت شراً حذرهم وقد ثبت في الصحيحين تعبيرُه لكثير من رؤياه ﷺ ورؤيا أصحابه فوقعت كما قال ﷺ فمنها على سبيل المثال:

١- ما رواه الإمام البخاري رضي الله عنه عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعه وهي الجحفة فأولت أنه وباء المدينة نُقِلَ إليها»[2].

٢- ومنها ما رواه البخاري أيضاً عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت رؤيا إني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع الناس»[3].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة متوافرة «انظر البخاري باب تعبير الرؤيا».

ومن أعبر الناس أبو بكر الصديق:

فقد كان يعبر الرؤيا في عهد رسول الله ﷺ فيصيب في أكثر المرات ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن

(١) ذكره الإمام الشوكاني في تفسير فتح القدير ج ٣ ص ٧ .
(٢) رواه البخاري انظر الفتح (١٢/٤٤٤) . (٣) رواه البخاري انظر الفتح (١٢/٤٤٥)

رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أرى الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ثم وُصِلَ له فعلا. فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعنِّي فلأعبرنها قال رسول الله ﷺ: عبرها. قال أبو بكر: أما الظلة فظلة الإسلام وأما الذي ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبتُ أم أخطأتُ. قال رسول الله ﷺ: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً، قال: فوالله يا رسول الله لتحدثن ما الذي اخطأت قال: لا تقسم.

وهذه أدلة واضحة على أن التعبر للرؤيا كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف وأن يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه كان يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن. كذلك ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ وعن أبي بكر رضي الله عنه كما تقدم[1].

قال الإمام القرطبي: وكان يوسف أعلم الناس تأويلاً وكان نبيناً ﷺ نحو ذلك وكان الصديق رضي الله عنه من أعبر الناس لها وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم والطبع والإحسان ونحوه أو قريب منه كان سعيد بن المسيب فيما ذكروا[2].

* ثم اشتهر أناس كثير بعد ذلك منهم الإمام النابلسي وأبو سعيد وغيرهما.

(١) ذكره الإمام الفاسي عن ابن خلدون ص ٣٥١٢ .
(٢) انظر تفسير القرطبي ص ٣٣٥٨ .

رؤيا الأنبياء وحي:

ورؤيا الأنبياء وحي من وحي الله لهم. لأن الله عصمهم من الشيطان وكيده وإن كان الله يَخلُقُ الرؤيا الصالحة بحضرة ملك والرؤيا الخبيثة بحضرة شيطان ولا سبيل للشيطان على الصالحين فضلاً عن الأنبياء رضوان الله عليهم ولأنه لو وقع لهم الأضغاث في نومهم وهم أنبياء الله وكانت رؤاهم وحياً إذاً لاختلط الحق بالباطل ولبلغوا عن الله ما لا يرضيه أو ما لم يشرع لخلقه.وهذا محال.

فعصمهم الله في نومهم كما عصمهم في يقظتهم عليهم جميعاً الصلاة والسلام. قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبَحُك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ﴾.

قال ابن كثير: «أي امضي لما أمرك الله من ذبحي ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾. أي سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل وصدق صلوات الله وسلامه عليه»[1].

وقد أخبر إبراهيم ولده إسماعيل بما رأى وأعلمه أنه أمر من الله صدر إليه عن طريق الوحي لذلك قال له: افعل ما تؤمر ولم يقل افعل ما تريد وهذا عندي أقوى دليل على أن الرؤيا في حق الأنبياء وحي لعصمة الله لهم من كيد الشيطان لهم في النوم واليقظة ولو جاز للشيطان أن يتدخل في رؤيا النبي لاختلط الحق بالباطل وهذا محال ولذلك أقدم إبراهيم على ذبح ولده إستناداً على ذلك فأثنى الله عليه بقوله: ﴿ قد صَدَّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ [2].

ويؤيد هذا أيضاً ما رواه ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «رؤيا الأنبياء وحي» قال ابن كثير: ليس في الكتب الستة.

(١) سورة الصافات جزء من الآية رقم ١٠٢ انظر ابن كثير تفسير هذه الآية .
(٢) سورة الصافات الآية رقم ١٠٥ .

قال عبيد بن عمير رؤيا الأنبياء وحي ثم تلا هذه الآية: ﴿ يا بني إني أري في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ [1].

الكذب في الرؤيا كبيرةٌ

إن كثيراً من الناس يزعم أنه رأى شيئاً في رؤياه وهو في الحقيقة لم ير شيئاً، وكثيراً منهم يقول ذلك خاطباً لود صديق أو استمالة لقلوب بعض الناس وكثيراً منهم أيضاً يقول ذلك على سبيل السخرية والمزاح وهو لا يعلم أنه وقع بذلك في إثم عظيم وقد جاء ذلك صريحاً في حدبث أبي الأسقع واثلة بن الأسقع. قال رسول الله ﷺ : «إن أعظم الفرى[2] أن يُدْعى الرجل إلى غير أبيه أو يُرى عينهُ ما لم تر أو يقول على الرسول ﷺ ما لم يقل» رواه البخاري[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «من تحلم كاذباً كُلِّف يوم القيامة أن يعقد بين شَعْرَتين ولن يعقد بينهما» قال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن صحيح. وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «قال من كذب في حلُمه كُلِّف يوم القيامة عقد شعيرة».

قال النووي: حديث حسن ومعنى يعقد بين شعرتين أن المخبر بالحلم يرى عقداً من الكلام عقداً باطلاً أي لم يعلمه قيل له اعقد بين شعرتين ولا ينعقد له ذلك أبداً عقوبة لعقد الكذب من الكلام فكان الجزاء من جنس العمل. فاحذر أخا الإسلام أن تقع في مثل هذه الأمور التي قد تعرضك لسخط الله وغضبه عافانا الله وإياكم من ذلك ومعنى كلام الإمام النووي أن الذي يكذب في رؤياه أتى بكلام لم يقع في الحقيقة كأنه أوقع المستحيل كذلك يكلف بالأمر المستحيل وهو أن يعقد بين شعرتين جزاءً وفاقاً.

---

(١) ذكره عن ابن كثير في تفسير سورة الصافات الآية [١٠٢].

(٢) الفرى جمع فرية وهي الكذبة العظيمة .

(٣) انظر رياض الصالحين للإمام النووي ص ٣٥٥ .

متى تتحقق الرؤيا والحكمة من ذلك ؟

قال بعض الحكماء: الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤيا الجيدة يظهر تعبيرها بعد حين قالوا: والسبب فيه أن رحمة الله تعالى تقتضي أن لا يحصل الإعلام بوصول الشر إلا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل أما الإعلام بالخير فإنه يحصل متقدماً على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤيا يوسف عليه السلام إلا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين. وقال الحسن البصري: «كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه وإخوته وخروا له ساجدين».

ومن الأسباب أن الإخْبَار عن المكروه البعيد قد لا يكون فيه كبير فائدة لأنه قد يطول الزمن على صاحبه فينسى ما أنذر به فيقع على غفلة فلا يكون ثمة فائدة من التحذير والله تعالى أعلم.

كيف تصبح مُعَبِّـراً ؟

تعبير الرؤيا نوع من أنواع الفراسة والإلهام وفيض من فيض الرحمن وعلم من العلوم شريف لا يصل إليه العبد إلا بعد جهد من طاعة الله عز وجل في السر والعلانية لذلك عبر عنه المولى سبحانه وتعالى على لسان يعقوب بالاجتباء وهو الاصطفاء فإذا كنت تريد أن تكون من أهل هذا الفضل والإنعام فعليك بمراقبة الله سبحانه وتعالى في السر والعلن.

قال الإمام القرطبي : فمن كان صاحبها (أي صاحب الرؤيا) بالحال التي ذُكرت عن الصديق رضى الله عنه أنه كان بها فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السَّبُرات والصبرُ في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فرؤياه الصالحة إن شاء الله « جزء من أربعين جزءاً من النبوة »[1] .

---

(١) تفسير القرطبي ص ٣٣٥٥ .

وقال أيضا: «فمن خلصت نيته في عبادة الله ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق وإلى النبوة أقرب كما أن الأنبياء يتفاضلون».

وقال الإمام القرطبي: « إن الرؤيا إدراك حقيقة فتكون من الصغير كما يكون منه الإدراك الحقيقي في اليقظة وإذا أخبر عما رأى صُدِّقَ، فكذلك إذا أخبر عما يرى في المنام».

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن رؤياه (أي يوسف) وإنها وجدت كما رأى فلا اعتراض. وروي أن يوسف عليه السلام كان ابن اثنتي عشرة سنة .

وكونها تقع على ما عبرت عليه لقوله ﷺ أن الرؤيا تقع على ما تعبر عليه. ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أوعالماً[1] .

قال الألباني : والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تُعبر، ولذلك أرشدنا الرسول ﷺ ألا نقصها إلا على ناصح أو عالم لأن المفروض فيها أن يختار أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك وكونها تقع للكافر: فذلك كما وقعت للملك على عهد يوسف عليه السلام وكما وقعت للفتيين في السجن وكانا كافرين .

وقد يسأل إنسان فيقول: «إذا كانت الرؤيا الصادقة جزء من النبوة فكيف يكون الكافر الكاذب أهلاً لها؟ وقد وقعت من بعض الكفار وغيرهم وممن لا يرضى دينه منامات صحيحة صادقة.

كمنام رؤيا الملك الذي رأى سبع بقران في عهد سيدنا يوسف الصديق وغير هذا الرؤيا كثيراً. قال الإمام القرطبي ـ بعد أن ساق هذا التساؤل بنحو هذا المعنى: « إن الكافر والفاجر والفاسق والكاذب وإن صدقت رؤيتُهم في بعض الأحيان لا تكون من الوحي ولا من النبوة».

(١) رواه الحاكم من طريق عبد الرزاق عن أنس وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ورجاله كلهم رجال الشيخين سوى الراوي له ، وكذلك رواه البخاري في التاريخ [١٧٨/٢/٤] وغيره كأبي داود والترمذي .

إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك بنبوة وقد تقدم في سورة الأنعام أن الكاهن وغيره قد يخبر بالكلمة الحق فيصدق لكن عن النُّدرة والقلة. فكذلك رؤيا هؤلاء وكونها توافق شرع الله من الكتاب والسنة.

لأن القرآن والسنة أصدق حديث على وجه الأرض فما كان خلاف الصادق يكون كاذباً.

وكون الشيء المرئي في الرؤيا يجب أن يكون موجوداً لأن الموجود هو ما له أصل في الحقيقة وغيره ليس له أصل في الحقيقة قال بعضهم: لا يشترط في الرؤيا تحديق البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهراً على الأرض أو مدفوناً وإنما يشترط كونه موجوداً.

ومن ذلك التقوى لأنها أصل الفتوح والعلم قال تعالى: ﴿ واتَّقُوا الله ويُعَلِّمُكُمُ الله ﴾ . وإلى جانب التقوى والعمل الصالح تكون المدارسة لكتب المعبرين والتفكر في أقوالهم والصدق في الحديث والتورع عن الشبهات والبعد عن المحرمات.

أم كونها من الفراسة. لأن الفراسة كما قال ابن الأثير: «أنه ما يوقفه[1] الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس».

وقال الراغب الأصفهاني: من الفراسة علم الرؤيا[2].

وخلاصة الشروط التي يجب توافرها في المعبر إجمالاً:

١- العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٢- أن يكون مجتنباً للشرك وشبهاته.

٣- مراقبة الله في السر والعلن.

٤- التورع عن الشبهات وأكل الحرام.

٥- أن يكون عالماً بأحوال الناس وطبائعهم.

(١) يوقفه بمعنى يلقيه . (٢) تفسير القاسي ص ٣٥٠٨ .

٦- أن يكثر من الإطلاع في كتب أئمة المعبرين وأقوالهم.

* * *

الفصل الثالث

رؤية النبي ﷺ

- رؤية النبي بعد موته
- الرؤيا والتشريع
- شروط رؤيته في النوم
- السيوطي ورؤيته النبي يقظة بعد موته (المؤيدون له)
- الرد على السيوطي فيما ذهب إليه (المعارضون)
- الفصل بين الفريقين وبيان الحق

رؤية النبي ﷺ مناماً ويقظة:

أولاً: رؤية النبي ﷺ في النوم وشروطها:

اعلم رحمك الله تعالى: أن رؤية النبي ﷺ في المنام رؤيا حق لم يختلف في هذا اثنان وقد أجمع على ذلك المسلمون ولم ينكر أحد منهم إمكان وقوع ذلك إلا بعض من لا يعتد بكلامهم كالقادرية وأمثالها.

ورؤيته ﷺ بمثابة البشرى أو التحذير ﴿ بشيراً ونذيراً ﴾ مبشراً لأهل الطاعة والإنابة ومنذراً لأهل المعصية والتفريط.

ولكنها مع ذلك لا تثبت حكماً ولا حديثاً ولا تعد شرعاً جديداً (لأن النبي ﷺ قد أكمل الله له الدين في حياته كما قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾.

وهذه الرؤيا مشروطة بأن يكون المرئي في المنام هو رسول الله ﷺ لا غيره ويعرف بصفاته ﷺ المذكورة في السنة.

فمن وقع له ذلك فقد رآه حقاً لا شك في ذلك ولذلك ذكر ابن حجر بسند موصول عن محمد بن سيرين أنه كان إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ في المنام قال له: «صف لي الذي رأيته ، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره» قال ابن حجر: وسنده صحيح أي عن محمد بن سيرين(١).

ثم قال ابن حجر معقباً: ووجدت له ما يؤيده فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب حدثني أبي قال: قلت لابن عباس: رأيت النبي ﷺ في المنام قال: صفه لي قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به ، قال: قد رأيته» وسنده جيد(٢).

---

(١) انظر فتح الباري [١٢/٤٠٠] .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

ومن العلماء من لم يشترط هذا الشرط وأجاز أن يكون المرئي في المنام على صفة ليست من صفات النبي ﷺ المعروفة في السنة وعللوا ذلك بقولهم: إن رؤي على صفات غير صفاته المعروفة كانت رؤي مثال تحتاج إلى تعبير وقد تدل على نقص في حال الرأي لها.

وإن رؤي على صفاته المعروفة لدينا كانت رؤيا علي الحقيقة لا تحتاج إلى تعبير. ولكن اعلم أن الحق في جانب من اشترط رؤيته ﷺ على صفاته المعروفة وذلك لعدة أمور:

أولاً: قوله ﷺ (من رآني) أي علي صورتي التي خلقني الله تعالى عليها المعروفة لديكم ويؤيده قوله في روايات أخرى: «إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي» وحديث ابن قتادة الذي يليه ان الشيطان لا يترا ءى بالراء بوزن يتعاطى. قال ابن حجر ومعنى لا يستطيع أن يصير مرئياً بصورتي وفي رواية بزاي (لا يتزاي) أي لا يظهر في زي النبي ﷺ [1].

ثانياً: قد يأتي الشيطان في غير صورة النبي حتماً لأنه لا يستطيعها ويدعى أنه رسول الله كذباً وزوراً ليطعن في الدين أو ليُثَبتَ بعض العاصين على معصيتهم من الشرك بالله وغيره.

وليس هذا بعيد وقد وقع كثير من الخلق في الضلال بسبب هذا الإدعاء الكاذب.

ثالثاً: ولأن أحداً منا لم ير النبي ﷺ فيستطيع التفريق بينه وبين من يأتيه في المنام زاعماً له: أنه رسول الله ﷺ.

ومثال ذلك: أنك لو كنت تعرف رجلاً اسمه (إبراهيم مثلاً) وجاءك غيره يزعم انه إبراهيم الذي تعرفه لكذبته حتى ولو كان قريب الشبه به أما إذا جاءك من يزعم أنه إبراهيم وكنت لم تر إبراهيم من قبل لصدقته فكان لابد من ذلك الشرط.

---

(١) انظر الفتح [١٢/٤٠٢] .

الرؤيا والتشريع:

اعلم رحمك الله تعالى: أن هذه الرؤيا لو كانت صادقة لا تُثْبِتْ حكماً شرعياً ولا تنفع في تصحيح أو تضعيف الأحاديث النبوية وهذا شرط لازم لأن بعض الناس اعتمد عليها في تصحيح وتضعيف بعض الأحاديث فانتبه.

ومن شروط رؤيا النبي أيضاً: أن المرئي لك إذا أمرك أو نهاك وجب عليك أن تعرض أمره أو نهيه علي كتاب الله وسنة وسوله ﷺ فما وافقهما أو أحدهما فخذ به وما عارضهما فلا تلتفت إليه وذلك لأسباب منها:

١- أن النبي ﷺ لم ينقص الرسالة في حياته حتي يجيء ليكملها بعد مماته ولكنه ﷺ بلغ الرسالة وأدي الأمانة.

٢- ولأن النبي ﷺ لا يأمر الإنسان في حياته ولا بعد مماته في يقظة ولا منام بما يخالف الشريعة التي ارتضاها الله تعالى لعباده ولا ينهاهم عن شيء أقرهم الشرع عليه.

وقد قال ﷺ: «ما تركت من شيء يقربكم من الجنة إلا وقد حدثتكم به، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم عنه»[1].
رواه الطبراني وهذا الشرط الأخير قد أجمع عليه العلماء وإليك أقوال بعضهم:

١- قال الشيخ عبد العزيز بن باز: «إن رسول الله ﷺ لا يقول خلاف الحق لا في حياته ولا في مماته».

٢- وقال الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني: «ومن المقرر عند العلماء أن الرؤيا لا يثبت بها حكم شرعي فبالأولي لا يثبت بها حديث نبوي».

٣- قال ابن السمعاني: «إنكار الإلهام مردود. ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به. ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على

(١) رواه الإمام الطبراني انظر كتاب السنن والمبتدعات ص ١٢.

الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول وإلا فمردود[1].

٤- قال ابن حجر معقباً على كلام ابن السمعاني: «ويؤخذ من هذا ما تقدم التنبيه عليه أن النائم لو رأى النبي ﷺ يأمره بشيء هل يجب عليه امتثاله ولابد (أي لا بد من امتثال أمره) أو لابد أن يعرضه على الشرع الظاهر فالثاني المعتمد (أي عرضه على الشرع)[2].

٥- قال الإمام النووي نقلاً عن بعضهم ومؤيداً له: «وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم أنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي[3].

٦- قال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي: «فقد وقع الكثيرون في جهالات ومحظورات عدة بسببها كأن يزعمون أنهم رأوا رسول الله ﷺ في الرؤيا وأخبرهم بأمور قد تخالف الكتاب والسنة ، فيسارعون إلى تنفيذها مستندين بالحديث الصحيح: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل بي» رواه البخاري ومسلم. وقد نسى هؤلاء الراؤن أو تناسوا أمرين هامين:

الأمر الأول:

إن هذه الرؤيا المنامية التي لا يتمثل الشيطان مقيدة بأن تكون وفق ما جاء في وصف صورته ﷺ في كتب السيرة الصحيحة. أما إذا كانت في غير هذا الوصف وغير هذه الصورة فتكون رؤيا شيطان يوهم أنه رسول الله ﷺ فالحذر الحذر.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري [١٢/٤٠٥] .

(٢) المصدر السابق [١٢/٤٠٥] .

(٣) المصدر السابق .

وقد ذكر الإمام الجيلاني أن الشيطان زعم له بأنه الله ، فكيف لا يزعم له في المنام بأنه رسول الله ﷺ .

الأمر الثاني:

قال الإمام ابن الحاج رحمه الله تعالى: «وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه. فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرض على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف رضى الله عنهم.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾[1]. فمعنى قوله تعالى: (فرده إلى الله) أي إلى كتاب الله تعالى. ومعني قوله (وإلى الرسول) أي إلى الرسول في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته.

هذا وإن كانت رؤيا النبي ﷺ حقاً لا شك فيها (للحديث السابق) ولكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم. قال ﷺ : «رُفِعَ القلم عن ثلاث (وفيه) النائم حتى يستيقظ»[2] لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشيء يراه في منامه هذا وجه (ووجه ثان) وهو العلم أن العمل في المنام مخالف لقول صاحب الشريعة ﷺ قال: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي»[3] فجعل ﷺ النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الأصلين اللذين لا ثالث لهما ومن اعتمد على ما يراه في منامه فقد زاد بهما ثالث.

---

(١) جزء من الآية رقم [٥٩] من سورة النساء .

(٢)

(٣) رواه الحاكم عن أبي هريرة (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض . أنظر اسباب ورود الحديث الشريف ص ٢٤٩ ج ٢ .

فعلى هذا فمن رأى النبي ﷺ في منامه وأمره بشيء أو نهاه عن شيء فتعين عليه عرضه على الكتاب والسنة إذا أنه ﷺ إنما كلف أمته باتباعهما وقد قال ﷺ : «ألا فليبلغ الشاهدُ الغائب»[1].

فإذا عرضها على شريعته فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق. وأن الكلام حق وتبقى الرؤيا تأكيداً له. وإن خالفتهما علم أن الرؤيا غير حق. وأن الكلام الذي وقع فيه، إلقاء الشيطان له في ذهنه والنفس الأمارة بالسوء لأنهما يوسوسان له في حال يقظته فكيف حال النوم.

الأمر الثالث:

«إن العلم والراوية لا يؤخذان إلا من متيقظ حاضر العقل والنائم ليس كذلك»[2].

قال الشيخ سعيد حوى: «ومن ثَمَّ فإجماع المسلمين متفق على أن الرؤيا في حق غير الأنبياء لا يجوز أن تكون مصدر تشريع وحتي قالوا لو أن الإنسان رأي الرسول ﷺ في المنام وهو الذي لا يمكن أن يتمثل الشيطان بصورته فأمره أمراً يخالف الشريعة فإننا نقول له إنك واهم ويحرم عليه أن يبني على رؤياه فكيف فيمن سوى ذلك من الرؤيا والذي حدث في شأن الرؤيا عند بعض الصوفية أنهم:

١- يبنون على الرؤيا مواقف تناقض شريعة الله عز وجل وتناقض أحكام الله عز وجل. فما أكثر ما بنى صوفي على رؤيا فاتخذها موقفاً كأن يعطي ولاءه لكافر بناء على رؤيا ، فأين النصوص ؟.

٢- وربما يوجه الشيخ رؤيا المريد في اتجاه لا يخدم حتي مصلحة المريد الأخر وبه لا يتفق مع أصول تعبير الرؤيا.

---

(١) رواه البخاري [١/٢٣٨] .

(٢) تهذيب موعظة المؤمنين من أحياء علوم الدين للقاسمي ص ١٧٢ ك ١٧٣ ج ١ .

٣- كثيراً ما حدث أن أقام بعض المشايخ بُناء على رؤيا أعمالاً هي من باب البدع عند الفقهاء[1].

خلاصة شروط رؤيته ﷺ في النوم:

١- صدق الرائي له ﷺ وعدالته وأمانته.

٢- أن يكون المرئي هو النبي ﷺ ويتعرف عليه بصفاته الواردة في السنة النبوية الشريفة والمنعوت بها في كتب السيرة (شرط ابن عباس وابن سيرين).

٣- أن يرى النبي ﷺ في أي سن كان شاباً أو شيخاً أو صبياً ولكل تأويله عند العلماء (قاله ابن حجر).

٤- أنه إذا أمره أو نهاه عرض أمره ونهيه على الكتاب والسنة فما وافقهما أخذ به وما خالفهما تركه «تقدم تفصيله».

٥- لا يشترط في الرؤيا تحديق البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهراً على الأرض أو مدفوناً وإنما يشترط كونه موجوداً ولم يقم الدليل على فناء جسمه ﷺ.

٦- لا يشترط أن يكون على صفات النبي ﷺ هكذا قال بعضهم فإن رؤي علي صفاته المعروفة كانت رؤياه علي الحقيقة «أي لا تحتاج الي تعبير» وإن رؤي على صفات غير صفاته المعروفة كانت رؤيا مثال «أي مما تحتاج إلى تعبير وقد تدل على نقص في حال الرائي لها.

وهذا الرأي الأخير قاله ابن حجر جمعاً وتوفيقاً بين من اشترط في المرئي ان يكون على صفة النبي ومن لم يشترط ذلك مثال المازري وأحمد بن محمد بن نصر الذي قال: «من رأي نبياً على حاله وهيئته ذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفر بمن عاداه ومن رآه متغير الحال عابساً فذلك دال علي سوء حال الرائي».

---

(١) انظر كتاب تربيتنا الروحية للشيخ سعيد حوى ص ١٥٩: ١٦٠ .

ووافقه النووي وابن أبي حمزة وخالفهما باقي العلماء منهم القاضي عياض وابن حجر وغيرهم ممن تقدم.

ثانياً: رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته:

ذكرت لك سالفاً أنني كُنت أقرأ كتاب «الحاوي في الفتاوي» للإمام جلال الدين السيوطي فوقعت عيني على فتواه بجواز رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته تبعاً لرؤيته ﷺ في النوم: وأنني لم آخذ الأمر أخذ المعترض ولا أخذ المُسَلِّم لما يقول وإنما أخذت أبحث فيه لأقف على الحق الذي هو بغية كل مؤمن وبغية كل صادق مع الله محباً لدينه متبعاً لحبيبه ﷺ .

وخلاصة ما وقفت عليه من أدلة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكلام أئمة الهدي أن هذا لا يجوز وإن جاء فيه الحديث الصحيح الذي ذكره السيوطي في كتابه ولكنه ليس على ظاهره وإنما له تفسير يوضح معناه.

وإليك أولاً طرفاً من كلام السيوطي وأدلته:

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ في اليقظة وأن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك وسميتها «تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك» ثم أخذ يسوق الأدلة على ما ذهب إليه من رؤيته ﷺ يقظة بعد موته.

وخلاصة ما قاله في ذلك:

أولاً: قرر أن النبي ﷺ يرى يقظة بعد موته وأن ذلك يقع لكل أحد كلّ علي حسب علمه ودينه.

فمن كان قطباً متصلاً وله أحوال فهو يرى النبي ﷺ يقظة ويجتمع به ويتلقى عنه علوماً وقد يقع له هذا في اليوم أكثر من مرة والجاهل يقع له ذلك ولو قبل موته تحقيقاً لوعده ﷺ في الحديث «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل بي الشيطان».

ثانياً: أن هذه الرؤيا من كرامات الأولياء وأنه لا ينكرها إلا جاهل بالشرع منكر لكرامات الأولياء.

ثالثاً: أن من كَذّب الأمر فقدكذّب النبي ﷺ بعد التصديق بكلامه ووعده ﷺ. وهذا من سرده لكلام محمد ابن أبي جمرة وتصديقه وتأييده له.

رابعاً: أن من أنكر هذا الأمر وقع في أمر عظيم وهو الجهل بقدرة القادر سبحانه وتعالى وتعجيزه لقدرته سبحانه.

ثم ساق أدلة من القرآن الكريم على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ولست أدرى أي دليل له في إحياء الموتى وظهور النبي ﷺ يقظة جهاراً نهاراً للأولياء وما الربط بينهما.

فإن كان الربط بينهما هو إثبات قدرة الله فنحن نؤمن بقدرة الله وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

وإنكارنا لرؤيته ﷺ يقظة لا تقلل من قدرة الله ولو ثبت ذلك ما أنكرناه أبداً.

خامساً: زعم رحمه الله أن هذا الأمر (رؤيته يقظة بعد موته) لا يقع لبعض ممن رأوه ﷺ في النوم والسبب في ذلك أنهم لم يصدقوا بهذا الحديث فكان امتناع الرؤيا عنهم كعقاب من الله لهم لعدم تصديقهم لحديث النبي ﷺ .

فالناس عندهم على ثلاثة أحوال:

١- عارف بالله مصدق بالحديث فهذا يقع له الأمر حتماً وقد يقع له في اليوم الواحد أكثر من عشر مرات.

٢- عالم بالحديث غير مصدق له فهذا يُحرم من رؤيته جزاء له.

٣- عامي يقع له ولو قبل موته تصديقاً لوعد النبي ﷺ .

سادساً: جواز الاعتماد على الرؤيا في تقرير الأحكام الشرعية وتصحيح الأحاديث النبوية وهذا السادس مأخوذ من سرده لقصة الفقيه الذي كان يروي حديثاً عن النبي ﷺ في حضرة ولي من أولياء الله فقال له الولي هذا الحديث باطل وهذا النبي واقف علي رأسك يقول: «إني لم أقل هذا الحديث وكُشف للفقيه فرآه» أي رأي النبي ﷺ .

وقد يظن البعض في استنادنا لهذه الرواية مبالغة وأن سرده لهذه القصة لا يعني أنه يقرر آلإعتماد على الرؤيا في تصحيح الأحاديث أو تضعيفها وإنما ساقها على سبيل إثبات الكرامات للأولياء.

نقول بل استنادنا هذا صحيح وهناك دليل آخر قوي يؤيده ما ذهبنا إليه فقد ذكر الشيخ المحدث محمد ناصر الألباني في تعليقه على الحديث رقم ٤٥١ ما يؤيد ذلك.

قال ومن عجائب السيوطي أنه ساق بعد هذا قصة عن حمزة بن عبد الحميد خلاصتها أنه رآى النبي ﷺ في المنام فسأله عن هذا الحديث فقال: «إنه لمني وأنا قلته»[١].

ثم قال الألباني: ومن المقرر عند العلماء أن الرؤيا لا يَثبت بها حكم شرعي فبالأولى لا يثبت بها حديث نبوي .

طريقتنا في الرد على هذا الكلام:

١- ذكر الحديث الذي اعتمد عليه برواياته في كُلٍ من البخاري ومسلم رضي الله عنهما.

٢- سرد أدلة المؤيدين لرؤيته يقظة.

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة.

٣- سرد أدلة المانعين ونوعها.

٤- الفصل بين الفريقين.

أولاً: ذكر الحديث برواياته عند البخاري ومسلم:

روايات الحديث عند البخاري:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل بي الشيطان» قال ابو عبد الله. قال ابن سيرين: (إذا رآه في صورته).

٢- وعنه رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي» ورؤية المؤمن من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

٣- وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ : «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاث وليعوذ من الشيطان فإنها لا تضره وان الشيطان لا يترا ءي بي»

٤- وعن أبي سلمة قال: قال أبو قتادة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من رآني فقد رأى الحق».

٥- عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يكونني»

روايات الحديث عن الإمام مسلم:

١- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي».

٢- وعنه رضى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي» وقال: فقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله ﷺ: من رآني فقد رأى الحق».

٣- وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «من رآني في النوم فقد رآني إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل صورتي وقال: «إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعب الشيطان به في المنام».

٤- وعن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في النوم فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي».

محصلة الروايات:

قال ابن حجر في فتح الباري: «قوله» من رآني في المنام فسيراني في اليقظة زاد مسلم من هذا الوجه «فكأنما رآني في اليقظة» هكذا بالشك ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكور «فقد رآني في اليقظة» بدل قوله فسيراني ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه وصححه الترمذي وأبو عوانة ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة: فكأنما رآني في اليقظة فهذه ثلاث ألفاظ «فسيراني في اليقظة ـ فكانما رآني في اليقظة ـ فقد رآني في اليقظة، وجل أحاديث الباب كالثلاثة إلا قوله في اليقظة[1].

أدلة المؤيدين لذلك:

وعلى رأسهم السيوطي والغزالي ومحمد بن أبي جمرة.

الدليل الأول:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي» رواه البخاري ومسلم.

(١) انظر فتح الباري ج ١٢ ص ٤٠٠ .

الدليل الثاني:

استناد السيوطي لما أورده محمد ابن أبي جمرة من قصة ابن عباس رضي الله عنه ورؤيته للنبي ﷺ في مرآته ﷺ على أثر رؤيته له في المنام وإقرار بعض شيوخ الصوفية رؤيتهم للنبي ﷺ كعبد الله القرشي وأحمد الرفاعي[1].

الدليل الثالث:

قصة عمران بن الحصين رضى الله عنه وتكليم الملائكة له وسلامهم عليه وعلى آل بيته أو خدمه.

الدليل الرابع:

رؤية الصحابة لجبريل على هيئة أعرابي أو دحية الكلبي رضى الله عنه وقت مجيئه لرسول الله ﷺ .

أدلة المانعين لرؤيته يقظة بعد موته ﷺ .

الدليل الأول:

قال تعالى: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾[2] ورؤيته بعد موته في الدنيا بعث وهذا لم يثبت له ذكر في كتابه سبحانه وتعالى ولا سنة نبيه ﷺ بل مخالف لصريح الكتاب والسنة والإجماع كما قال ابن باز فالبعث يكون يوم لقيامة لا في الدنيا[3].

(١) انظر الحاوي من ص ٢٤٠ إلى ص ٢٥٥ .
(٢) سورة الزمر آية رقم [٣٠ ، ٣١] .
(٣) ملحق الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة .

الدليل الثاني:

لو أمكن رؤيته لأحد بعد موته للزم استمرار الصحبة لمن رآه بعد موته ومن المعلوم ان الصحابة هم الذين رأوا النبي ﷺ في حالة حياته ﷺ ولم يقل أحد إنها تثبت لمن رآه بعد موته ﷺ [1].

الدليل الثالث:

إن الحديث وقع في بعض رواياته بالشك في قوله (فكأنما) رآني في اليقظة وهي تدل على التشبيه بمن رآه إلا أنه يراه حقيقة والمعروف أن روايات الحديث تفسر بعضها بعضاً ويوضح بعضها بعضاً.

الدليل الرابع:

لم تقع لأحد من الصحابة المشهورين اللهم إلا رؤية ابن عباس وقد رواها السيوطي عن ابن أبي جمرة ووقع منه أيضاً بالشك في الصحابي وذكر قوله (أظنه ابن عباس) ولو فرض صحة الحديث وأنه رآه فإنه لم يره بشخصه وإنما رأى صورته في مرآته ﷺ .

وإليك نص هذه الرواية كما أوردها السيوطي في كتاب الحاوي[2] قال: وذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس رضى الله عنه. أنه رأى النبي ﷺ في النوم فتذكر هذا الحديث ومضى يفكر فيه ثم دخل على بعض ازواج النبي اظنها ميمونة، فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته ﷺ فقال رضى الله عنه: فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي ﷺ ولم أر لنفسي صورة[3].

---

(١) قال ابن حجر في الفتح [وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابه ولا يمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ، ويعكر عليه أن جمعاً جماً مما رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف . أ هـ . انظر ج ١٢ ص ٤٠٢ .

(٢) انظر الحاوي ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٣) وقد شكك فيها ابن حجر في الفتح ايضاً بل نفاها انظر الفتح ج ١٢ ص ٤٠٢ .

الدليل الخامس:

لم يقل برؤيته أكثر أهل السنة ونقل ابن باز الإجماع عن مذهب أهل السنة أنه لم يقل أحد منهم بذلك.

الفصـل بين الفريقين:

أولاً: كلام العلماء في هذا الحديث:

قال العلماء المراد بقوله ﷺ «فسيراني في اليقظة» المراد به أهل عصره ومعناه أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ عياناً «ذكره النووي عن القزاز والمازري»[١].

ثانياً: قال ابن بطال:

معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لأنه يراه في الآخرة ويراه جميع أمته فيمن رآه في الدنيا ولم يره[٢]. فإن قيل فأي فضل في تخصيص من رآه في النوم من غيره فيكون الجواب الثالث.

ثالثاً: يراه في الآخرة خاصته من القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك والله تعالى أعلم[٣].

رابعاً: إنه على التشبيه والتمثيل ودل عليه قوله في الرواية الأخرى فكأنما رآني في اليقظة[٤].

خامساً: انه يراه في المرآه التي كانت له إن أمكنه ذلك « قال ابن حجر: بعد أن ذكر هذا الرأي وذلك من أبعد المحامل»[٥].

(١) انظر الفتح ج ١٢ ص ٤٠١ .
(٢) انظر مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ٢٧:٢٤ .
(٣) قاله القاضي عياض الفتح ج ١٢ ص ٤٠٢ .
(٤) قاله ابن حجر. (٥) انظر الفتح ج ١٢ ص ٤٠٢.

سادساً: إن معناها سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير[1].

سابعاً: المقصود بها تسكين قلب الرائي بكونه صادقاً في محبته ليعمل على مشاهدته وإلى هذا أشار بقوله: «فسيراني في اليقظة» أي من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق الى مشاهدتي وصل إلى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه قال ابن حجر وهذا لم يظهر لي[2].

الثامن: ويجوز ان يكون المقصود بتلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان وإساءة وإحسان[3].

التاسع: إنه يراه في الحقيقة ويخاطبه[4].

وقد تعقبه ابن حجر بقوله: «وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابه ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يختلف. وقد اشتد انكار القرطبي على من قال أنه رآه في المنام فقد رأى حقيقته «ثم يراها كذلك في اليقظة» ثم قال: وقد تفطن ابن أبي جمرة لهذا فأحال بما قال على كرامات الأولياء[5].

هذه خلاصة أقوال العلماء في هذا الحديث وتري أنهم كلهم استبعدوا وقوع هذه الرؤية في اليقظة فاجتهدوا في تفسير معنى الحديث علي ما تقدم بيانه ولو كانت على الحقيقة لما تحملوا هذا العناء بل لأجمعوا على تفسيرها بظاهرها كما في القول التاسع.

---

(١) قال معناه القاضي عياض انظر الفتح ج ١٢ ص ٤٠١.

(٢) قاله القرطبي انظر فتح الباري ج ١٢ ص ٤٠٢.

(٣) قاله القرطبي الفتح ج ١٢ ص ٤٠٢.

(٤) قاله السيوطي وابن التين وابن أبي جمرة [اي ان الولي يرى ﷺ يقظة ويجلس معه ويأخذ عنه العلم كما اخذه أصحابه واعترض على ذلك بأن الولي لو دفع له ذلك اصبح صحابياً وهذا مستحيل.

(٥) انظر فتح الباري ج ١٢ ص ٤٠٢.

ثانياً: ابن باز ينقل الاجماع عن أهل السنة:

إن رسول الله ﷺ لا يرى في اليقظة بعد موته ﷺ ومن زعم هذا من جهلة الصوفية أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ولُبس عليه غاية التلبيس ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا قال الله تعالى: ﴿ إنك ميتٌ وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾[1] فأخبر سبحانه وتعالى أن بعث الموتى يكون يوم القيامة لا في الدنيا ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً بيناً أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ودرج عليه أصحاب الرسول وأتباعهم بإحسان[2] .

ابن تيمية يكشف سر ما يراه الصوفية في اليقظة:

ولقد كشف ابن تيمية رحمه الله سر ما يراه الصوفية وغيرهم في اليقظة ويزعم لهم أنه الولي فلان أو أنه رسول الله ﷺ وبين أنه شيطان لعين يظهر لهم ليضلهم أو ليثبتهم على ضلالهم وشركهم بالله عز وجل .

وقد يرى بعض المسلمين أن هذا لو جاز على البشر ما جاز على رسول الله ﷺ لأنه قال: «فإن الشيطان لا يتمثل بي». قلنا لهم هذا حق فنحن لا نزعم أن الشيطان يستطيع ذلك والله سبحانه وتعالى لا يمكن شيطاناً لعيناً من أن يأتي على صورة رسول الله أو يتشبه به حتى في هيئته وزيه كما ورد.

ولكن الشيطان اللعين يأتي في صورة أي رجل تخالف صورته رسول الله ﷺ حتماً يزعم انه رسول الله ﷺ ولجهل المسلمين بصورة الرسول ﷺ التي

(١) الزمر آية [٣٠ - ٣١] .
(٢) ملحق الباعث على إنكار البدع والحوادث .

خلقه الله عليها ورآه الصحابة عليها لجهلهم بهذه الصورة يصدقون اللعين إذا آتاهم على أي صورة وقد تذهلهم المفاجأة وقد يأتي لأحدهم وهو غارق في شهواته ومعاصيه فيمدحه ويمدح حياته وسلوكه فهل يكون هذا هو رسول الله ﷺ ويفرح صاحب الرؤيا ويظن نفسه على خير .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:

وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادي المستغاث به إذا كان ميتاً وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذي ناداه . بل ويتصور فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن الشخص نفسه أجابه وإنما هو الشيطان وهذا يقع للكفار والمستغيثين بمن يحسنون به الظن من الأموات والأحياء كالنصاري المستغيثين بجرجس وغيره[1]. ويقع لأهل الشرك والضلال من المنتسبين إلى الإسلام الذين يستغيثون بالموتى والغائبين ويتصور لهم الشيطان في صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر .

واعرف عدداً كثيراً وقع لهم من عدة اشخاص يقول لي كل من الأشخاص إني لم أعرف أن هذا استغاث بي والمستغيث قد رأى ذلك الذي هو على صورة هذا وما أعتقد أنه إلا هذا .

وذكر لي غير واحد منهم أنهم استغاثوا بي. كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فأخبرت كلا منهم أني لم أجب احداً منهم ولا علمت باستغاثته فقيل هذا يكون ملكاً . فقلت الملك لا يغيث المشرك إنما هو شيطان أراد أن يضله .

وكذلك يتصور بصورة المدعو المستغاث به ويقف بعرفات فيظن من يحسن به الظن أنه وقف بعرفات وكثيراً منهم حمله الشيطان إلى عرفات أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا إحرام ولا تلبية ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة .

---

(١) اقرأ كتاب النبوات لإبن تيمية .

ومنهم من لا يعبر مكة ومنهم من يقف بعرفات ويرجع ولا يرمي الجمار إلى أمثال ذلك من الأمور التي يضلهم بها الشيطان ، حيث فعلوا ما هو منهي عنه في الشرع إما محرم أو مكروه وليس بواجب ولا مستحب وقد زين لهم الشيطان ان هذا من كرامات الأولياء والصالحين وهو من تلبيس الشيطان فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب وكل من عبد عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فإنما زين ذلك له الشيطان وإن قُدرَ أنه عفا عنه لحسن قصده واجتهاده . لكن ليس هذا مما يكرم الله به أولياءه المتقين إذ ليس في فعل المحرمات والمكروهات أكرم بل الأكرم حفظه من ذلك ومنعه منه فإن ذلك ينقصه ولا يزيده[1] .

وقد صرح ابن تيمية أن الشيطان قد يظهر للبعض زاعماً أنه رسول الله ﷺ وهو كاذب في دعواه [2] .

---

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية ج ١٩ ص ٤٧ .

(٢) انظر كتاب النبوات .

الفصل الرابع

من طرق الشيطان لإضلال الإنسان

١- استطاعة الشيطان الظهور في صورة الإنسان

الأدلة على ذلك من «القرآن والسنة»

٢- ظهور الجن في صور مختلفة

الأدلة من «الكتاب والسنة»

٣- كيف يتشكل الجن بهذه الصورة

الخــاتمـة ...

استطاعة الشيطان الظهور في صور البشر لإضلالهم:

هذا الفصل ذكرته تأييداً لما ذهب إليه الإمام ابن تيمية رحمه الله .

الأول: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أري ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ (١) .

وقال ابن عباس: «جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة سراقة بن مالك فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل عليه السلام إلى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع يده ثم ولي مدبراً وسبقته فقال الرجل: يا سراقة أتزعم إنك لنا جار فقال: إني أري ما لا ترون إني أخاف الله وكذب عدو الله فإنه علم لا قوة له ولا منعة وذلك حين رأى الملائكة (٢) .

وفي تفسير لسورة الأنفال عند هذه الآية: «بل روي الخبر بعدة اسانيد عند كثير من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وعروة ابن الزبير والسدي والضحاك والحسن البصري وعن أبي مالك بن ربيعة وعن عبد الله بن كريز ان رسول الله ﷺ قال: «ما رؤي إبليس يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة وذلك مما يرى من نزول الرحمة والعفو عن الذنوب إلا ما رؤي يوم بدر، قالوا: يا رسول الله وما يوم بدر ؟ قال: أما إنه رأي جبريل عليه السلام يزع(٣)

(١) سورة الانفال آية رقم ٤٨ .
(٢) صفوة التفاسير للصابوني .
(٣) يزع : أي يصف .

الملائكة، قال ابن كثير: هذا مرسل من هذا الوجه[1] وقد ذكر في موطأ مالك نحو هذا الحديث عن عبد الله بن كريز أيضاً وذكر الخبر الأول خبر إبليس وتشبهه بسراقة بن مالك يوم بدر الإمام القرطبي في تفسيره عن ابن عباس براوية للبيهقي وغيره .

وذكر أصحاب السير أن إبليس نزل على صورة رجل من نجد يوم أن اجتمعت قريش في دار الندوة يكيدون للنبي ﷺ في ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ [2] .

الأدلة من السنــة الشريفـة:

١- ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه . فأصبحت فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله قال: اما إنه قدكذب عليك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقال: عنّي فإني محتاج وعليّ عيال لا أعود ، فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات تزعم إنك لا تعود ، فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، فقلت: ما هي؟ قال:

(٢) انظر ابن كثير ج ٢ ص ٣١٨ .
(٣) سورة الأنفال آية ٣٠ .

إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص على الخير، فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب. تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا قال: ذلك شيطان»[1] وهذا حديث صريح في تمثيل الشيطان وإلا كيف رآه أبو هريرة وكيف أمسك به، بل إن أبا هريرة لم يعرف أنه شيطان حتى أخبره بذلك رسول الله ﷺ .

٢- وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان عرض لي فشدّ عليّ ليقطع الصلاة عليّ، فأمكنني الله منه فذعته[2] ولقد هممت أن أوثقه الى سارية[3] حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول أخي سليمان ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ﴾[4] فرده الله خاسئاً .

٣- وفي رواية لمسلم عن أبي الدرداء قال: قام[5] رسول الله ﷺ فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك ثم قال: ألعنك بلعنة الله ثلاثاً، ثم بسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله من قبل ذلك. ورأيناك تبسط يدك. قال: «إن عدو الله إبليس جاء

(١) رواه البخاري [٤/٤٨٧] ، [٦/٣٣٥] [٩/٥٥ فتح] .
(٢) ذعته : أي خنقته .
(٣) سارية : هي اسطوانة المسجد (العمود) .
(٤) سورة ص جزء من الاية (٣٥) .
(٥) اي يصلي .

بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة» فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه ووالله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

فالحديث الأول صريح بأن الشيطان تمثل بصورة ابن آدم حتي أن أبا هريرة لم يستطع أن يفرق بينه وبين البشر حتى أخبره رسول الله ﷺ .

والحديث الثاني والثالث صريحان بأن رسول الله ﷺ هو الذي رآه وحده، ولكن قوله ﷺ «لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان المدينة» يدل علي إمكان رؤيته بعد ربط رسول الله ﷺ له وانه سيصبح ذليلاً حتي يلعب به ولدان المدينة .

٤- وذكر القاضي بدر الدين عبد الله الشبلي في كتابه آكام المرجان باب خوف الجن من الأنس قال: «روى ابن أبي الدنيا ثم ساق السند إلى مجاهد قال: بينما أنا ذات ليلة أصلي إذ قام مثل الغلام بين يدي قال: فشددت عليه لآخذه فقال: فوثب فوقع خلف الحائط حتي سمعت وقعته فما عاد اليَّ بعد ذلك [1] .

٥- وذكر القاضي بدر الدين الشبلي أيضاً عن أبي بكر بن محمد بن سليمان الباغندي قال: حدثنا أحمد بن بكار بن أبي ميمونة حدثنا غياث عن حصيف عن مجاهد قال: كان الشيطان لا يزال يتزين لي إذا قمت إلى الصلاة في صورة ابن عباس قال: فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندي سكيناً فتزين لي فحملت عليه فطعنته فوقع وله وجبة فلم أره بعد ذلك .

وهذا أيضاً صريح في تمثل الشيطان بالإنسان ورؤية مجاهد رضى الله عنه وشده عليه .

٦- وذكر أيضاً القاضي في كتابه بسنده عن عمار بن ياسر أنه قال: قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس قيل وكيف قاتلت الجن والإنس؟ قال: كنا مع

(١) عجائب وغرائب الجن ص ١٤٦ .

رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا فأخذت قربتي ودلوي لأستقي فقال رسول الله ﷺ «أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرسى فقال: والله لا تسقي منها اليوم ذنوباً واحداً، فأخذني وأخذته فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به وجهه وأنفه ثم ملأت قربتي فأتيت رسول الله ﷺ فقال: هل آتاك على الماء من أحد؟ فقلت: نعم فقصصت عليه القصة فقال:أتدري من هو قلت: لا قال: ذاك هو الشيطان»[1].

فصل ظهور الجن في صور مختلفة:

ولا شك أن الجن يتطورون ويتشكلون في صور الإنس والبهائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب وفي صور الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير وفي صور الطير وفي صور بنى آدم كما أتي الشيطان قريشاً في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر قال تعالى: ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم * وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تَرَآت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا تروَن إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ [2].

وقد روى القاضي الشبلي أن الشيطان تصور في صورة رجل نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور والذي قاله القاضي[3] حق عليه أدله من السنة كثيرة سبق بعضها وإليك البعض الآخر:

١ – روى مسلم في صحيحه عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال: فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فإذا حية فوثبت لأقتلها

(١) انظر غرائب وعجائب الجن ص ١٤٦ .
(٢) سورة الأنفال الآية ٤٨ .
(٣) الشبلي في الغرائب ص ٣٢ .

فأشار إلى أن أجلس. فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم . فقال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار ويرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله ﷺ: «خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظه» فأخذ سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة. فقالت: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظرما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى؟. قال: فجئنا رسول الله ﷺ فذكرنا له ذلك، وقلنا: ادع الله يحييه لنا قال: استغفروا لصاحبكم» ثم قال: «إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوا ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان» .

ولفظ آخر لمسلم أيضاً: فقال رسول الله ﷺ: «ان لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئاً منها فحرِّجوا عليه ثلاثاً فإذا ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر وقال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم» .

٢- وذكر القاضي بدر الدين الشبلي عن أبي بكر الخرائطي أنه ذكر في كتاب (هواتف الجان) بسند عن جبير بن نفير عن أبي مَقْليه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجن على ثلاثة انواع صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون».

٣- وذكر ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: «خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب [1] .

(١) الحديث رمز إليه السيوطي بالضعف وقد رواه ابن أبي الدنيا في (مكايد الشيطان) .

٤- روي الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة فقيل له: ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ؟ فقال لهم: «الكلب الأسود شيطان»[١] وقد علل الحديث الكلب الأسود بأنه شيطان وهو كما قال ﷺ فإن الكلب الأسود شيطان والكلاب والحية يتصورونه كثيراً وكذلك القط الأسود لأن الأسود أجمع القوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة[٢] .

فصل كيف يتشكل الجن بالاشكال المختلفة:

يظن كثير من الناس أن للشياطين القدرة على تغيير خلقهم والإنتقال إلى صور متعددة والحقيقة أن الشياطين لا قدرة لهم على تغيير خلقهم والإنتقال في الصور. إنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضرباً من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة إلى صورة فيقال إنه قادر على التصور والتخيل على معنى أنه قادر على قول إذا قاله أو فعل إذا فعله نقله الله عن صورته إلى صورة أخرى بجري العادة .

وإما إنه يتصور بنفسه فذلك محال لأنه انتقالها من صورة إلى أخرى فإنه يكون بنقص البنية وتفريق الأجزاء وإذا انتقصت بطلت واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك[٣]. ولعل هذا يفسر إيمان السحرة بموسى وهارون أمام فرعون وملئه وذكر أن السحرة كانوا يخيلون للناس ويسحرون أعينهم فيرون الحبال والعصي تتحرك لأنهم لا استطاعة لهم على نقص البنية وتغيرها إلى صورة أخرى ولما وجدوا أن الله قد قلب العصى لموسى إلى حية حقيقية علموا صدق موسى لأن ذلك ليس مقدوراً لأحد سوى الخالق سبحانه وتعالى وحده فآمنوا بموسى لأنه مؤيد من قبل الله وليس بساحر.

(١) رمز له السيوطي بالصحة ص ٢٣٩ .
(٢) ذكره القاضي الشبلي في كتاب الغرائب وأيضاً ابن تيمية في كتاب الفتاوي .
(٣) قاله القاضي أبو يعلى.

وقد روى ابن أبي الدنيا في كتاب (مكايد الشيطان) عن يسير بن عمرو قال: ذكرنا الغيلاني عند عمر قال: أن أحداً لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه اللّه عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا[1]. وأما ما ذكر عن الإمام الشافعي أنه قال: من قال أنه يرى الجن أبطلنا شهادته. فقد تعقبه الإمام ابن حجر في الفتح بقوله: «أي إذا زعم أنه يراه على حقيقته أما إذا قصد أنه يراه بعد تحوله فلا يمتنع هذا واللّه تعالى أعلم .

وصلى اللّه علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) قال ابن حجر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح .

الخاتمة

بسم الله والصلاة على رسول الله ﷺ :

وبعد:

فهذا ما استطعت الوقوف عليه من أحاديث النبي ﷺ وأقوال العلماء (من أحكام الرؤيا).

وقد رأيت أن من تمام الفائدة أن ألخص النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث لتكون مرجعاً سريعاً للأحكام وإليك هذه النتائج:

١- قد ثبت بالأدلة أن الرؤيا حقيقة واقعة وإنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام رؤيا من الله يحضرها الملك الموكل بالرؤيا من قبل الله ولا دخل للشيطان فيها. ورؤيا الشيطان وأنه يريد بها تحزين المؤمن وهي لا تضر المؤمن في شيء إذا ما استعاذ بالله من شرها وشر الشيطان كما سبق . ورؤيا تقع من حديث النفس وبما تنشغل به في نهارها وإنها لا تضر صاحبها ولا تنفعه .

٢- وقد ثبت لنا أيضاً بالأدلة أن للرؤيا الصالحة آداباً وللرؤيا الشيطانية آداباً تجعل العبد دائماً متصلاً بالله عز وجل في فرحه وحزنه ومستيقناً به فهو سبحانه وتعالى الملجأ والملاذ للمؤمن الصادق .

٣- وقد علمنا أن للرؤيا تفسيراً وللتفسير أهلاً يجب البحث عنهم وإطلاعهم على هذا الأمر دون سواهم حتى إذا كانت طيبة استبشر العبد بها وإن كانت غير هذا علمه المفسر كيف يصنع ليتوقاها .

٤- كما علمنا أن رؤيا الأنبياء وحي من وحي الله لهم وأنه لا سبيل للشيطان على الأنبياء لا في نوم ولا يقظة .

٥- وكذلك أقمنا الدليل بما لا يدع مجالاً للشك على أن النبي ﷺ لا يتمثل به الشيطان لا في زيه ولا في هيئته لا في يقظة ولا منام .

٦- وعلمنا كذلك أن النبي ﷺ لا يُرى بعد موته يقظة وإن ما قيل أنه يُرى يقظة لا دليل عليه من كتاب ولا سنة كما سبق بيانه .

٧- وعلمنا كذلك أن رؤيا النبي ﷺ لها شروط يجب مراعاتها وإن إغفالها يصل بنا إلى الخلط بينه وبين غيره خاصة أنه لم يره أحداً إلا أصحابه وهم وحدهم الذين يستطيعون تمييزه عن غيره بغير هذه الشروط .

٨- تلبيس الشيطان للصوفية في هذا الأمر وغيره ولكن الله عز وجل يقيض للأمة في كل زمان من يجلّي لهم الحقائق ويبصرهم بالحق كما قيض للأمة ابن تيمية رحمه الله فوضح هذه المسألة وأبان تلاعب الشيطان بالناس في اليقظة والمنام .

٩- استطاعة الإنسان رؤية الشيطان إذا ما تشبه الشيطان بالإنسان أو الحيوان وعدم استطاعت الإنسان ذلك إذا ما بقي الشيطان على صورته التي خلقه الله عليها وإن من يزعم أنه يراه على صورته التي خلقه الله عليها سقطت عدالته وشهادته إلا أن يكون نبياً من أنبياء الله تعالى .

١٠- وجوب إتباع الكتاب والسنة وهذا هو سبيل العصمة من الزلل كما قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» .

١١- وقد تأكد لدينا «أن الرؤيا في حق غير الأنبياء لا يجوز أن تكون مصدر تشريع حتى قالوا لو أن الإنسان رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو الذي لا يمكن أن يتمثل الشيطان بصورته ﷺ فأمره أمراً يخالف الشريعة فأنت تقول له إنك واهم ويحرم عليه أن يبقي على رؤياه فكيف فيما سوى ذلك من الرؤيا .

وبعد يا أخي فهذا كما ترى جهد مقل، ولكن أسأل الله العلي القدير أن ينفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

وأسأله سبحانه وتعالى أن يلهم كل من يقرأ هذا البحث أن يدعو لنا بظهر الغيب وأن يتقبل مني ومن المسلمين أعمالهم مخلصة له وحده وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ .

المصـــــادر

* القرآن الكريم.
* تفسير القرآن العظيم ـ للإمام ابن كثير ـ طبعة دار الشعب.
* الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي» ـ طبعة دار الشعب.
* تفسير القاسمي ـ للعلامة جمال الدين القاسمي ـ عيسى الحلبي.
* صفوة التفاسير ـ للشيخ محمد علي الصابوني ـ نشر: حسن عباس الشربتلي.
* تفسير الجلالين ـ مع حاشية الجمل ـ دار الفكر العربي.
* أنوار التنزيل وأسرار التأويل «تفسير البيضاوي» ـ دار الريان للتراث.
* فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ لابن حجر العسقلاني.
* صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ـ دار الريان للتراث.
* رياض الصالحين ـ للإمام النووي ـ دار الشعب.
* تحفة الذاكرين ـ للعلامة الشوكاني ـ مصطفى الحلبي.
* سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي.
* غرائب وعجائب الجن. للإمام الشلبي بتحقيق الجمل ـ مكتبة القرآن.
* الباعث على إنكار البدع والحوادث. لأبي شامة ـ مكتبة دار الهدى ـ القاهرة.
* مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
* الحاوي للفتاوي ـ للإمام جلال الدين السيوطي ـ دار الكتب العلمية.
* كتاب الروح ـ للإمام ابن القيم ـ مكتبة القاهرة.
* الوابل الصيب من الكلم الطيب ـ للإمام ابن القيم ـ مكتبة القاهرة.
* تفسير الأحلام ـ لابن سيرين والنابلسي ـ مكتبة القرآن.
* تهذيب موعظة المؤمنين ـ للعلامة محمد جمال الدين القاسمي.
* تربيتنا الروحية ـ للشيخ سعيد حوّى ـ دار التراث.

المحتـــوى

* * *

الفصل الثالث

[رؤية النبي ﷺ : رؤية النبي بعد موته ـ الرؤيا والتشريع ـ شروط رؤيته ﷺ في النوم ـ السيوطي، ورؤيته النبي ﷺ يقظة بعد موته ـ الرد على السيوطي فيما ذهب إليه ـ الفصل بين الفريقين وبيان الحق]

***

الفصل الرابع

[من طرق الشيطان لإضلال الإنسان:
١- استطاعة الشيطان الظهور في صورة الإنسان.
٢- ظهور الجن في صور مختلفة
٣- كيف يتشكل الجن بهذه الصورة]

***

صدر عن مكتبة السنة بالقاهرة

الغارة

على التراث الإسلامي

تأليف

جمال سلطان

في هذا الكتاب :

- كشف المخططات التخريبية الموجهة إلى التراث الإسلامي .
- مبررات الحلف الفكرى المشبوه بين أقصى اليسار وأقصى اليمين فى حربهم لتراث الإسلام ، وخصامهم السياسى للصحوة الإسلامية الجديدة .
- يهدف الكتاب إلى إيصال رسالة فكرية عاجلة إلى كافة المستويات المسؤلة ثقافياً وسياسياً ، كى تتعاون الجهود ، وتتآزر القوى من أجل ايقاف وهدم هذه الغارة الموتورة على تراثنا الدينى .
- تبصير الأمة بما يراد فعله فى ذاكرتها العلمية ، وجذورها التاريخية .
- دعوة إلى صياغة مشروع إسلامى جديد لحماية التراث الإسلامى ووضع ميثاق أخلاق جديد ، يحكم توجهات البحث فى التراث الإسلامى ويقطع الطريق على مخططات الهدامين .
- واقرأ فيه الأبحاث الآتية □ قيمة التراث □ الأصالة والمعاصرة (مداخل خاطئة) □ الهوية والتراث □ أبجديات منهجية غائبة فى الدراسات التراثية والمعاصرة □ تراثنا بين سرقتين □ تاريخنا بين إعادة القراءة وإعادة الكتابة □ الماركسية وتراثنا الإسلامى □ الغارة على التراث فى الجامعة الأمريكية □ الغارة على التراث فى جامعة الدول العربية □ أزمة الوعى التراثى .

وغيرها من الموضوعات الأخرى الهامة

رقم الايداع : ١٩٩٠/٢٦٠٧
طبع بـدار نـوبـار للطباعـة